حسين بطيخة

# محطات من حياتي

## سيرة ذاتية ومختارات من أشعاري

دمشق: اوتستراد المـزة ــ مقابـل مـدخل ملاعـب مدينـة الجـلاء الرياضـية
حـي فـيلات شـرقية 3 ــ حـارة فـايز منصـور (10) ـــ ص. ب: 16035
هـاتف: 6618013 – 6618961 ــ تلفـاكس: 6618820 ــ بـرقياً: طـلاسـدار
E-mail:info@dartlass.com Website:www.dartlass.com

مكتبة دار طلاس ــ مجمع فكتوريا ــ تحت المصرف التجاري فـرع 9 ــ هـاتف: 2319558

ريـع الـدار لهيئة مدارس
أبناء وبنات الشهداء في الجمهورية العربية السورية

# محطات من حياتي

الآراء الـــواردة في كـتب الـــدار
تعبـــر عـــن فـكـر مؤلفيهـــا
و لا تعبر بالضرورة عن رأي الـدار

الطبعـــــة الأولـــــــى: 2010

رقم: 106712 ـ تاريخ: 2010/10/11

رقـــــــم الإصـــــــدار: 1093

جميع الحقوق محفوظـة لدار طلاس

حسين بطيخة

# محطات من حياتي

## سيرة ذاتية ومختارات من أشعاري

## سيرة ذاتية عن المؤلف

***معلومات شخصية:***

– ولد في مدينة ***قطنا*** من محافظة ريف دمشق للعام 1931 م.

– والده الحاج ***مصطفى بطيخة*** ووالدته الحاجة ***مريم خسارة***.

– متزوج من السيدة ***هالة النحاس*** وله منها سبعة أولاد.

***الدرجات العلمية:***

– (1970 ــ 1971) ***الماجستير*** في التربية في جامعة عين شمس في القاهرة (لم يكمل الدراسة).

– (1960) ***الدبلوم العامة*** في التربية من جامعة دمشق.

– (1958) ***الإجازة*** في الآداب قسم اللغة العربية من جامعة دمشق.

– ***الإعدادية والثانوية*** في مدرسة التجهيز الأولى في دمشق.

– ***الابتدائية*** في مدرسة ابن رشد في قطنا.

***العمل الإداري والمهني:***

- (2006 ــ) مدير عام دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر في دمشق.
- (1993 ــ) المستشار الثقافي لوزير الدفاع السوري العماد أول مصطفى طلاس، ونائب الدكتور عبد الكريم اليافي رئيس معجم العماد.
- (1977 ــ 2000) محاضر لمادة الأدب العربي في جامعة دمشق (كلية الآداب: الانكليزي والفرنسي) والمعهد العالي للعلوم السياسية في التل.
- (1977 ــ 1992) مدير التعليم الثانوي في وزارة التربية في سوريا.
- (1969 ــ 1977) مدير التعليم الابتدائي في وزارة التربية في سوريا.
- (1970 ــ 1971) عضو مجلس الشعب السوري، عضو في مكتب المجلس.
- (1971 ــ 1973) عضو مجلس الأمة الاتحادي بين سوريا ومصر وليبيا، القاهرة.
- (1966 ــ 1969) رئيس فرع نقابة المعلمين لمدينة دمشق وريفها.
- (1962 ــ 1963) مدير المسرح العسكري في دمشق.

- (1961 ــ 1966) مــدرس لمــادة الأدب العربــي فــي دمشق وريفها.
- (1960 ــ 1961) مدرس لمادة الأدب العربي في محافظة درعا، سوريا.
- (1958 ــ 1959) مدير المركز الثقافي في دير الزور لصالح وزارة الثقافة في سوريا.

***المنشورات:***

- حسين بطيخة (2010). "**الشيخ مصطفى الغلاييني ــ حياته وشعره**"، الطبعة الأولى، *دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر*، دمشق.
- حسين بطيخة (2006). "**شذرات في اللغة والأدب**"، الطبعة الأولى، *دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر*، دمشق.
- عبد الرحمن الباشا، تعديل حسين بطيخة وأميــرة الــدرة (1968). "**القواعد لطلاب الثالث الاعدادي**"، الطبعة الأولى، *مطابع فتى العرب*، لصالح وزارة التربية، سوريا.
- حســين بطيخــة و أميــرة الــدرة (1969). "**الباقــة لــلأدب والقــراءة لطــلاب الثالــث الاعــدادي**"، الطبعة الأولى حتى الطبعة الأخيرة فــي العــام 1987، *المؤسســة العامــة للمطبوعــات والكتــب المدرســية*، وزارة التربية، سوريا.

– حقي المحتسب وحسين بطيخة وعبد اللطيف الصوفي (1970). "**القراءة للصف الخاص في دور المعلمين والمعلمات**"، الطبعة الأولى، مديرية *المطبوعات والكتب المدرسية*، وزارة التربية، سوريا.

## محطتي الأولى ــ قطنا:

ولدت في العام 1931 في بلدة "***قطنا***"، والأرجح أنني ولدت في مطلع الثلاثينيات وهذا اللبس مرده إلى أن الأحوال المدنية لم تكن يومئذ بالدقة الكافية، على كل حال فإن ما تذكره لي زوجتي دائماً وما تعيده علي وعلى أولادي حين يسألونها أن والدتي رحمها الله قد أخبرتها أنني ولدت في أيام الفول أي الربيع وتؤكد زوجتي هذا بأن صفاتي قريبة لبرج الجوزاء وتزيد من تفسيره أن مواليد هذا البرج من محبي الشعر والكتابة كما أن للأهل والأصدقاء حيز كبير في حياتهم، على كل لم يكن الأمر ليقلقني وأجادل فيه فأنا ما أنا، أما عن قطنا حيث ولدت فهي بلدة في جنوب غرب دمشق على بعد 25 كم منها، وهي مدينة قديمة بما تحتويه آثارها من بقايا عهود قديمة كـ " ***تـل الرماد***" الذي يعود إلى العصر الحجري الحديث حوالي 6000 ق.م

وآثار آرامية ويونانية ورومانية وعربية وأغلب الظن أن اسمها يوناني ليدلل على حيويتها من حيث أنها تعني مفترق الطرق باليونانية والتي تميز قطنا بالفعل من حيث اتصالها بالقرى المجاورة من جميع جهاتها.

نشأت في كنف حياة أسرية هادئة وميسورة بما كان يمتلكه والدي من أراض واسعة على منابع المياه وكان متعلماً، فكان ليسر الحال والتعليم بمقاييس ذلك الزمان ما أهله لأن يكون مختاراً لطائفة "***الكفارقة***"، وهم من جماعة وفدوا إلى قطنا على فترات مختلفة من قرية "**كفر قوق**" الواقعة إلى الغرب من قطنا إثر خلافات عائلية تارة أو مع إنكشاري متعاطف مع الإقطاع تارة أخرى، وأغلب الظن أن جدي كان من سكان قطنا تدلل عليه سعة الأراضي التي يملكها وموقعها إلا أن استقباله للوافدين من كفر قوق والذين عمل بعضهم في أرضه ــ وكذاك والدي بالنسبة للوافدين الجدد ــ قد ألحقه بالكفارقة وصار أبي مختاراً لهم.

تزوج والدي من ابنة عمه "**حسين بطيخة**" ولم ينجب منها، وبعد عشرين سنة من زواجهما سعت إلى تزويجه بنفسها إلى قريبتها ــ والدتي ــ "**مريم حمود خسارة**" أم أولاده أما أنا فقد سميت "**حسين**" تيمناً بعم والدي وكنت كبير إخوتي وهم بالترتيب:

***حليمة، فاطمة، إبراهيم ــ وهو اسم جــدي لأبـــي ــ، عائشة، سعد الدين وسميرة.***

كان بيت أبي واسعاً، ويقع في منتصف البلدة، وكان والدي مضيافاً مهاباً كمخاتير تلك الأزمان ولاسيما في القرى حيث لابد للمختار من صفات تؤهله لاستقبال الضيوف وإفادة الغرباء وحل الخلافات بما يملكه من قدرة على ذلك وقد يتعدى ذلك إلى خارج حدوده كما حدث مرة لـــ " ***آل سوسق***" الفارين من بلدة رنكوس على إثر خلاف عائلي، حيث عملوا في أرضه ومن ثم عادوا إلى بلدتهم حين فرَّج الله عليهم.

كان لتلك الأيام أثرها علي فكانت لأراضينا الوافرة بغلالها طابعها في ذاكرتي التي مازال أولادي يسمعون عنها مني في كل مناسبة.

## محطتي الثانية ــ الدراسة والشباب:

تبدأ قصتي مع التعليم في "***الجمعية الخيرية التهذيبية***" في قطنا حيث تلقيت فيها معارف الكتاتيب من القراءة والكتابة وإتقان الخط وتلاوة القرآن الكريم وحفظ بعضه غيباً واستظهار قليل من الشعر والإلمام بمبادئ الحساب، ومن ثم انتقلت إلى "***مدرسة ابن رشد الابتدائية***" الوحيدة في البلدة وفيها ابتدأت من الصف الثاني وكان عمري آنذاك عشر سنوات إلى أن انتهيت بالصف الخامس. كان التعليم وقتها يتصف بالجدية والمثابرة والشعور العالي بالمسؤولية وكان المعلمون وهم قلة ومعظمهم من أبناء البلدة آنذاك قدوة حقيقية في التفاني والكفاءة والإخلاص كما كانوا يحظون بالاحترام من محيطهم السكاني، وإني لأذكر بالعرفان والامتنان جميلهم، وأخص بالذكر المدرس ومدير المدرسة في آن معاً "***حسين أمين***" رحمه الله والذي كان له من اسمه نصيب لما يدين له جيلي بالتعليم الجاد والمتابعة الصارمة للقيام بواجبات التَّعلّم، مما أهله للمسؤولية التعليمية في الإشراف والتوجيه على معلمي بعض المحافظات في القطر.

بعد المرحلة الابتدائية، كان لابد لي من الانتقال إلى دمشق لمتابعة دراستي الاعدادية والثانوية، وكنت قد

قبلت في مدرسة التجهيز الأولى (***جودة الهاشمي حالياً***) في القسم الداخلي وعلى نفقتي الخاصة حيث كان القسط المدرسي 350 ل.س سنوياً (ما يعادل 12 ليرة ذهبية رشادية) مقابل التعلّم والنوم والطعام.

أنهيت دراستي الثانوية لألتحق بالجامعة السورية الوحيدة يومذاك في دمشق، حيث دخلت كلية الآداب ــ قسم اللغة العربية وعلومها. كنت في أثناء الدراسة ــ بعد السنة الثانية ــ قد بدأت التدريس في ثانوية "***أحمد مريود***" في القنيطرة ــ ولم تكن قد أصبحت محافظة بعد ــ وكذلك في مدارس مدينة دمشق، الأمر الذي ساعدني على سد بعض النفقات. تخرجت في العام 1958 بإجازة في اللغة العربية لألتحق في السنة نفسها بعملي الجديد في دير الزور رئيساً لدائرة الثقافة والإرشاد القومي هناك، وكان زمن الوحدة بين سورية ومصر، ثم استقلت بعد سنة لأتابع دراستي العليا حيث حصلت على الدبلوم العامة في التربية من جامعة دمشق للعام 1960 بدرجة جيد.

لقد كان للشأن العام في حياتي مراحله المبكرة من بيت والدي، حيث كان لدار والدي المختار النصيب الأكبر في استقبال المرشحين للانتخاب عن قطنا (***وادي العجم***)، حيث كانت تعقد في دارنا الاجتماعات

لاتخاذ القرار المناسب، بالإضافة إلى ذلك فإن كون والدي "**المختار**" فإنه لابد من إشراكه في متابعة الخلافات الناشئة بين الفلاحين من جهة والسلطة من جهة أخرى، كما كان للزائرين من دمشق واتصالاتهم بالشيخ الفاضل " ***ابراهيم الغلاييني***" حضورٌ في مزرعة "***الصوجة***" بعد صلاة الجمعة بضيافة والدي، كل ذلك جعلني مشاركاً وشاهداً لما يجري حولي من حديث في الدين والسياسة والمشكلات العامة التي تخص البلدة.

أما عن نشاطات الأحزاب الرئيسة والفتية منها في تلك الفترة: البعث العربي والشيوعي السوري و القومي السوري ، فقد كان لها تواجدها المعلن في البلدة وأذكر أن حفلة مسرحية في العام 1946 قد أقيمت في روضة السريان الكاثوليك حضرها السادة: "***ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار والدكتور علاء الدين الخاني***" وقد شاركت فيها بالتمثيل مع بعض من شباب القرية: "***زهير الشيخ وأحمد شهاب الدين و أحمد تاج الدين الشيخ***"، وقد تصادف في مدرسة التجهيز الأولى أن أستاذي في التاريخ الدكتور "***علاء الدين الخاني***" والذي كان مسؤولاً عن تنظيم حزب البعث العربي في ريف دمشق كان يأتي إلى بيتنا في قطنا بحجة أنه أستاذي، إلا أن الهدف هو الاجتماع مع رفاق التنظيم في الحزب.

أما عن نشاطي الاجتماعي والثقافي في البلدة آنذاك فأذكر انتخابي أمين سر "***الجمعية الخيرية التهذيبية في قطنا***" في الأربعينيات وكان رئيسها وفق انتخابات محلية الأستاذ "***أحمد عودة***" والذي كان من الطليعة المتعلمة في قطنا وأحد رموز السياسة في البرلمان السوري وكانت قطنا تؤيده في أغلبيتها الساحقة وقد وقفت أمام بيته مرة خطيباً في الوفود المؤيدة، وقد بلغ نشاط الجمعية ذروته بإقامة دورات تعليمية مجانية في مقرها وكان يدرس الرياضيات الصديق الغالي على القلب "***أحمد القادري***" إلى جانب نشاط رياضي استقطب معظم شباب البلدة ثم تطور النشاط الرياضي إلى نادي "**الحرمون**" العريق في قطنا، حيث جرت انتخابات النادي ونجح السيد "**وديع قروشان**" رئيساً، وكنت أميناً لسر النادي وتم تبديل اسمه إلى "***نادي قطنا الرياضي الأدبي الثقافي الموسيقي***" وكانت بداياته بالحصول على مقر جديد للنادي بدلاً من مقره القديم في "***المنشية***" وقد خصص لنا المقر الجديد من البلدية على طريق رأس النبع (مقر قيادة شعبة قطنا لحزب البعث العربي الاشتراكي حالياً) مع ملعب لكرة السلة والطائرة وأذكر من نشاطات النادي أيضاً تقديم مسرحية "***الثورة السورية***" وشخص المجاهد "***حسن الخراط***" والذي لعبتُ

دوره آنذاك وقد أخرجها الممثل العريق وأحد رواد المسرح السوري الأستاذ "***أنور المرابط***" وقدمت هذه المسرحية أول عروضها في مقر "***النهضة العلمية للروم الأرثوذكس في قطنا***"، ثم قدمت ثانية على المسرح العسكري بدمشق في عيد الجلاء، وقد تمت الاستعانة بفرقة الدبكة من شباب "***قلعة جندل***" وعلى رأسهم "***حسون راشد***" الذي أصبح مختاراً للقلعة فيما بعد، كما قام النادي بإقامة المباريات الرياضية في قطنا ودمشق. ومن خلال النادي انتقلنا إلى عضوية المجلس البلدي برئاسة الأستاذ "***محمد حيدر***" وعضوية السادة: ***وديع قروشان، حسين بطيخة، أحمد القادري، حفيظ الزغت، نسيب نخلة***، وكان ذلك زمن الوحدة بين سورية ومصر.

## المحطة الثالثة ــ العمل:

تبدأ محطتي الوظيفية بعد انتهاء دراستي الجامعية ــ حيث عرفت في الأوساط الفنية والأدبية شاعر مناسبات في الجامعة وجمعية الفنون في أبي رمانة ــ وكانت المناسبة التي سأبدأ معها حياتي الوظيفية هي حفل تعارف حيث دعاني الدكتور "***شكيب الجابري***" رئيس الجمعية السورية للفنون والدكتور "***صلاح عمر باشا***" لاستلام "الميكرفون" فأنشدت:

**بَــابُ الوَزَارَةِ كَمْ أَتَيــتُكَ طَارِقَــاً**

**فَــأَجَــبْتَنِي إِنَّ الفُتَــيِّحَ يَــنْظُرُ**[1]

**قُــلْ لِلفُتَــيِّحِ إِنّــــنِي مُتَــــمَهِّلٌ**

**لَكِــنَّ جَيْبِــيَ يَافُتَــــيِّحُ مُعْسِــرُ**

**وَشَــهَادَتِي تَرْجُو وِصَالَ وَظِيْفَــةٍ**

**طَــالَ الصِّيَامُ وَعَنْ قَرِيْبٍ تُفْطِــرُ**

وكان الدكتور " ***أمجد الطرابلسي***" وزير التربية والأستاذ "***رياض المالكي***" وزير الثقافة حاضرين فعرضا علي التوظيف الفوري، فاخترت وزارة الثقافة وعينت

[1] الأستاذ " ***أحمد الفتيح***" الأمين العام لوزارة التربية.

رئيساً لدائرة الثقافة والإرشاد القومي في مدينة دير الزور عام 1958، وفيها أسست المركز الثقافي والذي قدم مسرحية "***ثمن الحرية***" لعمانوئيل روبنسن بإشرافي. كان الانقطاع عن دمشق وعن أهلي في دير الزور الأثرين الأكبرين اللذين حملاني للاستقالة بعد سنة بعد أن كونت صداقات "***ديرية***" عدة ما تزال باقية حتى الآن وبعد الاستقالة التحقت بجامعة دمشق ثانية لمتابعة دراستي العليا حيث حصلت على درجة الدبلوم العامة في التربية، وعينت بعدها في محافظة "***درعا***" في قرية "***نوى***" كما عملت في أثناء ذلك في مدارس دمشق الخاصة.

في درعا دخلت انتخابات نقابة المعلمين العامة، حيث نجحت عضواً للمؤتمر العام في القطر العربي السوري زمن الوحدة بين سورية ومصر. كان مرشحينا لرئاسة المكتب التنفيذي الأستاذ "***سليمان العيسى***" والأستاذ "***رضوان رضوان***" من السويداء لعضوية المكتب، إلا أن غلبة التيار الاسلامي بنسبة ضئيلة حالت دون نجاحهما، أما الناصريون فقد استقلوا بمرشحهم الأستاذ "***سعد الدين القواص***".

التحقت بالخدمة الإلزامية والتي سأتوقف عندها لاحقاً، وبعد الانتهاء منها عدت للتدريس في محافظة دمشق والتي كانت تشمل دمشق وريف دمشق معاً في

ذلك الوقت، ومع هذه العودة عينت في بلدتي قطنا والتي كانت ثانويتها هي الوحيدة في المنطقة كلها، الأمر الذي أسعدني لأنني سأطل على المتعلمين في منطقتي للمرحلتين الاعدادية والثانوية حيث رفضت تكليفي بإدارة مدرسة "***جودة الهاشمي***" بعد أن غادرها الأستاذ الفاضل " ***أحمد الخطيب***" رحمه الله ليقوم بمهام نقيب المعلمين بعد ثورة الثامن من آذار.

في عيد المعلم للعام 1966 الذي أقيم في مدرج جامعة دمشق لأول مرة، كلفت للعمل مع اللجنة التنظيمية وكانت كلمتي على مدرج الجامعة باسم نقابة المعلمين حماسية ومؤثرة فعرض علي المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين أن أكون نقيباً للمعلمين عن دمشق وريفها حيث باشرت عملي متفرغاً فيها، وحين عصفت حرب حزيران العام 1967 بدمارها ونكستها بالجميع، كان نقيب المعلمين الأستاذ " ***أحمد الخطيب***" في القاهرة، فكلفت باتخاذ المواقف المناسبة من تدريب وإعداد واستقبال لمعلمي القنيطرة الوافدين إلى دمشق حيث قدمنا لهم المساعدة الفورية في الإيواء والدعم المادي.

بعد الانتخابات النقابية للمعلمين في القطر العربي السوري 1969 انتقلت إلى الإدارة المركزية في وزارة التربية بدمشق ليتم تعييني بمرسوم رئاسي مديراً للتعليم

الابتدائي في سورية، وكان الأستاذ "***محمود الأيوبي***" وزيراً للتربية ومعه بدأت تنفيذ خطة التعليم الإلزامي.

قامت الحركة التصحيحية بقيادة الرئيس " ***حافظ الأسد***" واختير الأستاذ " ***أحمد الخطيب***" رئيساً للدولة، وأقرت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي عودة الحياة البرلمانية، ووقع الاختيار علي لأكون عضواً في مجلس الشعب السوري عن منطقة قطنا، وعين الأستاذ " ***أحمد الخطيب***" رئيساً للمجلس أما أعضاء مكتب المجلس المنتخبين فقد كانوا من السادة: **أحمد الخطيب، أدهم مصطفى نائباً للرئيس، طه حداد، عصام النائب، وفيق الأيوبي، حسين بطيخة**. وعندما قام اتحاد الجمهوريات العربية من سورية ومصر وليبيا، تم انتخابي عضواً في مجلس الأمة الاتحادي ومقره في القاهرة حيث جرى تكليفي بأمانة سر المجلس إلا أن ظروفي الخاصة والتي لاتسمح ببقائي في مصر مدة طويلة دعتني للاعتذار عنها وشاركت في لجان المجلس نائباً لرئيس لجنة "***التربية والتعليم والإعلام والثقافة والبحث العلمي***".

بعد انتهاء عضويتي في مجلس الشعب ومجلس الأمة الاتحادي في العام 1973، عدت للعمل في وزارة التربية مديراً للتعليم الابتدائي ومن ثم تم تعييني مديراً للتعليم الثانوي في العام 1977 حتى سن التقاعد العام

1992، وكان لي حينها العديد من المؤلفات لصالح العملية التدريسية، كما شاركت بالعديد من المؤتمرات التربوية داخل القطر السوري وخارجه والتي بحثت في تطوير التعليم ما قبل الجامعي، إضافة إلى عضويتي في لجان تعادل الشهادات والامتحانات في اجتماعاتها الدورية الأسبوعية.

واستطراداً في الحديث عن المهام التي قمت بها فإنه لابد لي من الإشارة إلى أنني لم أتخل عن التدريس أبداً سواءً في المدارس الخاصة بدمشق في " ***معهد الحرية***" أو في الجامعة السورية بتدريس اللغة العربية لغير المختصين في جامعة دمشق في كليات " ***الآداب***" و" ***التربية***" و"***المعهد العالي للعلوم السياسية***" وقد بقيت كذلك لفترة طويلة تناهز العشرين سنة ولما بعد سن التقاعد حتى شعوري بالإرهاق نتيجة التقدم بالسن فاعتذرت.

## ***المحطة الرابعة ــ الخدمة الإلزامية:***

كانت تجربة الخدمة الإلزامية غنية في حياتي، لذا لم يكن من الغريب أن أفرد لها محطة خاصة، حيث ابتدأت بها في العام 1961 في كلية الاحتياط في حلب حيث بقيت هناك أربعة أشهر والتي أثناءها حدثت حركة الانفصال على الوحدة في 28 أيلول للسنة نفسها، هذه الوحدة الحلم التي بدأت بالمواطن العربي الأول الرئيس" ***شكري القوتلي***" لتنتهي برجل الانفصال الأول العقيد "***عبد الكريم النحلاوي***" كان الانفصاليون يحاولون أن يقنعوا الآخرين بمبررات الانفصال في شخص الرئيس " ***جمال عبد الناصر***" الرجل الحلم الذي كانت الغالبية من الجماهير العربية في كل أقطارها تؤيده ولا ترى غيره لتسير معه في أفراحها وأتراحها وكأن الجميع أقزام أمام هامته الطويلة. كان للانفصال ناره التي كان لها من يحاول أن يزيد في وقودها ويؤججها، وكان للإنفصال قميصه الخاص كما قميص عثمان وهو يدعونا للوقوف إلى جانبه ولكن عقولنا كانت وكأن الله قد حجب عليها فلا ترى إلا الوحدة والوحدة فقط. من هنا يفهم القارئ لماذا كانت هذه المحطة مهمة في حياتي من حيث أن خدمتي الإلزامية كانت في فترة غليان. كنت قد نقلت

بعد أربعة أشهر ــ شهر تشرين الثاني ــ من خدمتي في حلب إلى مدرسة المدرعات في القابون في دمشق والتي كان مديرها آنذاك المقدم "***فايز الرفاعي***"، أما ضابط الأمن فيها فكان النقيب "***عادل الحاج علي***" والذي كان يرى نفسه حامياً لحكومة الانفصال، وقد قام باستدعائي على إثر لقاء جمعني بالضابط المسرح "***عدنان حمدون***"[1] حيث عمل "***الحاج علي***" حينها على تهديدي بسجن المزة ومصادرة حياتي العسكرية والمدنية إذا ما ثبتت معارضتي للانفصال، وقد تعمقت ظنونه بعد حفل لقادة الانفصال كلفت بالإشراف عليه، فقدمت مسرحية قصيرة حول الصراع مع إسرائيل ثم ألقيت قصيدة ساخرة أصف فيها حياتنا في الاحتياط ومدرسة المدرعات نالت إعجاب الحضور لما فيها من وصف دقيق وكان مطلعها:

**شَــيَّعْتُ أَيَّــامَ العَــذَابِ إِلَى البِلَى**

**وَارْتَــاحَتِ الأَبْدَانُ مِنْ زَحْفِ المَعِي**

---

[1] عضو في حركة الاشتراكيين العرب وشقيق " **مصطفى حمدون**" قائد انقلاب حلب على الشيشكلي عام 1954 وقد ساند عدنان يومها أخاه في تمرد من قطعته في السويداء.

**وَنَــجَوْتُ مِنْ رَمْلٍ وَمِنْ أَشْــيَاعِهَا**

**وَعَــزَمْتُ أَنْ أَغْــزُو الحَيَاةَ بِمِدْفَعِ**

ثم انتقلت إلى الحديث عن معاناتي في التعرف على دبابة "***ت 34***" بالقول:

**وَقَــضَيْتُ أَيَّاماً كَمَا الأَعْمَى بِهَــا**

**أَنَا لا أُمَيِّــزُ مُوْقِــفاً مِــنْ مُــرْجِعِ**

**وَيَــكَادُ يَقْتُــلُنِي كَـــلامُ مُــدَرِّبٍ**

**"هَــذِي بِــدَايَةُ عِلْمِــنَا فَتَشَجَّعِ"**

**اُنْــظُرْ تَــرَ هَذِي الوَسَائِلَ كُلَّهَــا**

**تَمْشِــي بِفَــضْلِ مُحرِّكٍ بِلْ مُقْلِعِ**

**فَإِذَا صَــعَدْتُ إِلَى "البُرَيْجِ" مُنَاوِراً**

**يَــأْبَى دُخُــوْلِي أَوْ تَكَسَّرُ أَضْلُعِي**

**وَأَظَــلُّ كَالمَــذْهُولِ حَارَ بِــأَمْرِهِ**

**وَيَــزِيْدُ فِي عِظَمِ المُصَابِ تَطَلُّعِي**

**هَيْــهَاتَ أَقْتَحِمُ الصِّعَابَ مُغَــامِراً**

**لَوْلا مَخَــاوِفَ مِنْ نَقِيْبٍ أَصْــلَعِ**

**وَهَوَيْتُ بِالتِّسْــعِيْنِ أَدْفَــعُ ثِقْلَهَــا**

**وَأَقُــولُ يَانَفْسُ انْتَهَيْتِ فَوَدِّعِي**[1]

وضج جمهور الحاضرين بالتصفيق والحماس الأمر الذي دعا مدير المدرسة لطلب قصيدة ثانية فأنشدت قصيدة قومية جاء فيها:

**الوِحْدَةُ الكُبْرَى طَرِيْــقُ نَضَــالِنَا**

**وَطَنُ العُــرُوبَةِ لَنْ يَظَــلَّ مُبَــدَّدَا**

وهنا تغيرت الوجوه وعَمَّ الوجوم فما كان من المقدم "***فايز الرفاعي***" مدير مدرسة المدرعات إلا الرد المباشر على قولي بتهذيب عرف عنه مخاطباً إياي بـــ "***الأخ حسين***" بأنه يعرف موقفي السياسي وأنهم دعاة وحدة وليسوا انفصاليين. وحين انتقالنا إلى قاعة الطعام المعدة سابقاً ــ وكان مكاني على الطاولة الرئيسة ــ طلب مني العقيد "***مهيب هندي***" مجاملة منه أن أحدثه عن أحوال المدرسة فأشدت بأخلاق مدير المدرسة العالية ومزاياه الحضارية، وبعد إلحاح منه عن حاجاتنا، التفت مازحاً إلى الجهة الغربية وكانت النافذة مفتوحة فرجوت "***سد هذه النافذة الغربية لأنها تدخل الهواء***

[1] التسعين: وزني الذي تجاوز التسعين كيلو غراماً آنذاك.

***البارد ويهرَّب منها الطعام***"، وهنا عاد الوجوم ثانية، وعلى إثر هذه الحادثة قام ضابط الأمن باستدعائي ثانية متهماً إياي بأنني من جماعة " ***ميشيل عفلق***" الأمر الذي أنكرته ولكنه بقي ثابتا على اتهامه وفيما بعد بدأ استجوابي من قبل ثلاثة ضباط على رأسهم النقيب "***عدنان خرزم***" ووجهت لي تهم خفيفة كإنذار من درجة الإخلال بالنظام العام .

كانت الأمور في أثناء الانفصال تتسارع ففي 28 آذار 1962 صدرت بلاغات عسكرية لقادة الانفصال بقبول استقالة رئيس الجمهورية " ***ناظم القدسي***" ورئيس الوزراء " ***معروف الدواليبي***" وحل البرلمان بشخص رئيسه "***مأمون الكزبري***" وهنا جاء تكليفي من الأركان بقيادة سرية الخدمات وطلاب الاحتياط لاحتلال شارع النصر الأمر الذي رفضه ضابط الأمن حول تكليفي المشتبه به وقرر مدير المدرسة إبقائي داخل المدرسة وعدم نزولي إلى دمشق، وخلال ذلك انعقد مؤتمر حمص العسكري في 1 نيسان والذي كان أول مطالبه عزل بعض الضباط ونفيهم وهم: "***عبد الكريم النحلاوي، عبد الغني دهمان، مهيب الهندي، هشام عبد ربه، فايز الرفاعي، بسام العسلي، عادل الحاج علي، ممدوح حناوي***"، وهنا تم طلب التحرك لكتيبة الدبابات وبالذخيرة

الحية للخروج إلى دمشق لإعادة الضباط المبعدين، كان السؤال الذي يطرح نفسه عن الدمار الذي يمكن أن يلحق دمشق فيما لو حدث إطلاق نار من قبل تلك الدبابات؟ وكان لزاماً علي أخذ موقف حاسم فخرجت محتجاً وتبعني اثنان من الطلاب تعاطفاً " ***حسن الغضبان***" و" ***ابراهيم سلهب***" إلى مدخل المدرسة حيث وجدت الرائد الفني "**ابراهيم الشهابي**" وبمنتهى اللطف يحاول إقناع الطواقم عودة الدبابات وهم غير آبهين لطلباته، الأمر الذي اضطرني لطلب إعادة الدبابات بالأمر، وبعد مشادة كلامية عنيفة وصلت إلى التهديد بالقتل، والتي تبين موقفي الحازم بيني وبين المساعد "***محي الدين السفاف***"[1] تم الامتثال للأمر وإعادة الدبابات.

تابعت دورة المدرعات إلى حين وقت التخرج وكانت إدارة التوجيه المعنوي بحاجة إلى عاملين في مجلة الجندي فاقترح المقدم "***شوكت اسلام***" فرزي إلى الإدارة ولكنني اعتذرت عن العمل في مجلة الجندي طالباً تعييني في المسرح العسكري لإلمامي بالعمل الفني، وخلال هذه الفترة جرت محاكمة المشاركين في حوادث حلب في المسرح العسكري وقد أدارها القاضي "***أحمد الراشد***" وشهدت كل

---

[1] قتل " ***محي الدين السفاف***" رحمه الله وهو يدافع عن منزل اللواء " ***أمين الحافظ***" في حركة 23 شباط 1966.

أحداثها وكانت مشاهدها مثيرة وحكايتها تطول وقد رواها بعضهم في مذكراته وللحق أقول إن عيني لم تشهد عدالة في الإدارة القضائية والوقوف بحزم أمام التجاوزات أكثر مما شهدته من هذا القاضي العادل المحايد.

أما عملي في المسرح العسكري مديراً لـــه، فقــد كنت محباً لهذا العمل ومتابعاً له، إذ تــم تقــديم أجمــل عروضه الهادفة اجتماعياً وسياسياً ومنها "***مخلب القــط***" لشريدان و "***المدير العام***" لمحمود جبــر و"***أنتيجونــا***" لرفيق الصبان وغير ذلك، وكانت الفرقة المسرحية تضم رواداً في الفن المسرحي أمثال "**سعد الدين بقــدونس، محمود جبر، عدنان بركات، منى واصف، انطوانيــت نجيب، هيفاء واصف...**" وغيرهم ممن أصبحوا نجوماً مع الأيام وصار لهم باع طويل في المجال الفني. ومــع انتهاء خدمتي الإلزامية عدت إلى عملي التدريسي كمــا أسلفت سابقاً في محطتي الثانية.

## ***المحطة الخامسة ــ أنا والعماد:***

في هذه المحطة سأتحدث عن علاقتي الخاصة "***بالعماد أول مصطفى طلاس***"، حيث دخلت عالمه المشبع بالحيوية والنشاط في الوقت الذي كنت فيه في وزارة التربية وحين بلوغي سن التقاعد عرض علي العماد العمل كمستشار ثقافي له لصالح وزارة الدفاع والتي كان وزيراً لها إلى جانب كونه نائباً لرئيس مجلس الوزراء، وتم التعاقد معي كبادرة كريمة منه ودون طلب مني، وكان أول ماتم تكليفي به أن أكون نائباً لرئيس "***معجم العماد في العلوم والآداب***" الأستاذ الدكتور "***عبد الكريم اليافي***" وتم تكليفي بمتابعة تدقيق البطاقات الخاصة بالمعجم والجاهزة للطباعة قبل إرسالها للمطبعة، وقد باشرت العمل بجدية إلا أن العمل توقف بعد فترة قصيرة بصدور الأمر بإنهاء العمل في معجم العماد وتحويل بطاقاته المنجزة إلى إدارة الموسوعة العربية التي كان يرأسها الدكتور "***شاكر الفحام***" والذي عرض علي بدوره العمل معه في الموسوعة العربية إلا أنني اعتذرت وآثرت البقاء مستشاراً ثقافياً لوزير الدفاع، وقد طلب مني العماد رئاسة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر وذلك لاعتذار الأخ المميز بأخلاقه وحرصه الأستاذ

"***شوقي الدقاق***" لأسباب صحية، إلا أنني أقنعته بالبقاء ومساعدته في عمله فتم تخصيص مكان لي في دار طلاس إلى أن توفاه الله في العام 2006 حيث كلفت بمهام المدير العام بعده.

تم انتقال الإدارة العامة لدار طلاس من مكانها القديم القائم على الإجرة السنوية إلى المقر الجديد في المزة الفيلات الشرقية وبتبرع من العميد "***مناف طلاس***"، حيث أن المقر الجديد يقع في بنائه الحالي.

كانت الدار قد تأسست العام 1983 بتوجيه من العماد أول مصطفى طلاس ودعم من ابنته الدكتورة "***ناهد طلاس***" على تقديم العون المادي والمعنوي للوصول إلى أهدافها باتجاهين: ***الأول***، أن تكون حاملة لألوان الثقافة المتعددة في الفكر والعلم والإبداع تأليفاً وترجمة ونشراً، وذلك لإغناء المكتبة العربية بكل جديد ومفيد للارتقاء في سماوات الأدب والفكر والإبداع ودفع القارئ العربي في مواكبة العصر الذي يعيش فيه والإفادة من معطياته القيمة بغية الإسهام الواعي الملتزم بالحداثة دون نسيان الماضي الحضاري والمفيد.

***الثاني***، أن تقدم الكتاب بسعر يتناسب ودخل القارئ، والجدير بالذكر أن ريع الدار السنوي يرصد لصالح هيئة

مدارس أبناء وبنات الشهداء في القطر العربي السوري، إسهاماً منها لما قدمه الشهداء من تضحيات.

من هنا فإن الدار وبعد نصف قرن أنجزت من الكتب حتى العام 2010 حوالي 1080 عنواناً متنوعاً في مختلف مجالات الفكر والعلم والإبداع مختارة من الكتب ما يحمل في طياتها الشمولية في الموضوعات والعمق في الأبحاث والدراسات، حتى غدت مرجعاً في كل مجالات المعرفة إن كان في كتب التراث أو المعاصرة، ودليلها السنوي مؤشر على انجازاتها القيمة والهامة.

## ***المحطة السادسة ــ الأسرة:***

تعتبر هذه المحطة خاصة بأسرتي العائلية الصغيرة التي كونتها بعد زواجي من الإنسانة الفاضلة " ***هالة النحاس***" ابنة "***محمد جميل النحاس***" رئيس مالية دمشق، ورئيس جمعية الإسعاف الخيري بدمشق، وهي آخر أبنائه الكثر من زوجاته، وكان عالي المكانة حتى كتب عنه صاحب سيرة العائلات الدمشقية أنه عميد أسرة آل النحاس بدمشق.

تزوجت العام 1969 عندما كنت نقيباً للمعلمين لفرع دمشق وريفها، وأقيم حفل الزفاف في بيت أبي في قطنا وبحضور كثيف من أهالي البلدة وبعض القرى المجاورة وبعض الأصدقاء، وبعدها انتقلت إلى دمشق إلى منزل كنت قد اشتريته في " ***زقاق الصخر***". لقد أغنت زوجتي حياتي بتضحياتها المتواصلة، وأخلاقها العالية وتفهمها العميق لمهامي وواجباتي وتحملها لحياتي المرهقة في استقبال الزائرين وذوي الحاجات بشكل سمح وكريم، الأمر الذي بوأها المكانة العالية في نفسي من التقدير والاحترام. ولا أستطيع أن أنسى أم زوجتي (حماتي) رحمها الله والتي ساعدت زوجتي في كثير من المناحي وتحملت معها طبيعة حياتي ومسؤولياتي.

كنت قد انتقلت مع بداية السبعينيات إلى منزلي الحالي في منطقة "***الجسر الأبيض***" وكان لي من الأولاد حينها اثنان: " ***مصطفى وحنان***" ومع الأيام زاد عدد أفراد أسرتي بولادات جديدة: "***رزان وجمان وصفوان وغسان وإيمان***" وقد عملت جاهداً على تربيتهم وتعليمهم في "***معهد الحرية***"، و"***مدرسة الباسل للمتفوقين***" فيما يتعلق بغسان وإيمان، فكان لي منهم الحظ الأوفر في التفوق المستمر، ونيل الدرجات المؤهلة للخيارات الجيدة في إتمام دراستهم الجامعية.

إن أولادي هم مصدر فخري في الحياة، وقد بذلت من أجلهم كل ما أستطيع من تضحيات مادية ومعنوية، ودفعتهم إلى المعرفة الرصينة التي أردتها لمستقبلهم، وكان لأمهم الدور الأكبر، إذ غمرتهم باهتمامها، وأعطت لهم الكثير من راحتها وسعادتها، هي من كانت المَدْرَسَة الثانية التي يعودون إليها في المرحلة الابتدائية ليركضوا في باحاتها ويدرسوا في صفوفها ويرسموا على حيطانها سؤالاتهم الصغيرة، فكانت ومن فرح شريكاً لهم في اجتهادهم وتفوقهم، وهي من حصنت نفسها بالضمير حتى تأثر بها أولادها من حيث الصدق والإخلاص وحب الآخرين بامتياز فكانت لسمعتهم الطيبة مكاناً في محيطهم الاجتماعي، وهم بالترتيب:

***مصطفى***: وقد تخرج من كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق وتابع دراساته العليا حتى حاز على درجة الدكتوراة في الهندسة الإنشائية من جامعة "***أدنبرة***" في "***بريطانيا***" وهو الآن عضو في الهيئة التدريسية في جامعة دمشق إلى جانب نشاطاته العلمية في مجال اختصاصه في سوريا، وهو مع ذلك يمارس نشاطات أدبية وفكرية وقد صدرت له بعض المنشورات في مجال المسرح والشعر والمقالات الأدبية والفكرية.

***حنان***: وقد تخرجت من كلية الطب في جامعة دمشق، وأنهت الاختصاص في مجال طب الأطفال، وهي متزوجة من المهندس "***حسان رحمة***" ولهما ثلاثة أبناء، ولد وابنتان.

***رزان***: وقد تخرجت من كلية الهندسة المعمارية بجامعة دمشق، وهي متزوجة من السيد "***وائل الشويكي***"، ويعملان معاً في دولة الكويت ولهما ثلاثة أبناء، ولد وابنتان.

***جمان***: وقد تخرجت من كلية الآداب قسم اللغة العربية في جامعة دمشق، وهي تعمل مدرسة في مدارس مدينة دمشق.

***صفوان***: وقد تخرج من كلية الطب في جامعة دمشق، وأنهى الاختصاص في جراحة الأنف والأذن والحنجرة، ويعمل حالياً في عيادته بقطنا متفرغاً وفي المستشفيات الخاصة، كما أن لصفوان اهتمامات في عالم المسرح حيث كتب ومثل وأخرج مسرحيات عدة خلال المرحلة الجامعية ويمارس نشاطه بالكتابة المسرحية لطلبة الجامعة حيث تمت له بعض المسرحيات كتابة بعد التخرج.

كما صدر له مؤخراً مسرحية "**السيرك**" عن دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر والتي تم إخراجها وتقديمها على مسرح اتحاد نقابات العمال وبمشاركة نخبة من الممثلين السوريين القديرين.

***غسان***: وقد تخرج من كلية الطب في جامعة دمشق، ويتابع الآن التخصص في الجراحة العامة في مشفى "***المجتهد***" بدمشق.

***إيمان***: وهي آخر العنقود كما يقولون، متفوقة وطموحة لذلك تم إرسالها إلى الولايات المتحدة أثناء الدراسة الثانوية لتفوقها، وقد كانت من الأوائل

في شهادة الدراسة الثانوية وقد اختارت كلية الصيدلة، وهي ما تزال تتابع بنفس روح الطموح والتفوق الذي عرفته عنها.

هؤلاء هم باقتي الصغيرة لهذه الحياة، والتي أتمنى لها دائماً أن تبقى فواحة كما عرفتها.

## المحطة السابعة والأخيرة ..... قصتي مع الشعر:

إن حكايتي مع الشعر مبكرة بدأت حين كان أبي ينظم بعض الزجل باللغة العامية، حيث كان يردد على مسامع زواره بعض ما يقوله ساخراً، وكنت أعجب به لطرافته ودقة تصويره، الأمر الذي أثار فيَّ حباً فطرياً للشعر وأهميته في الحياة، كما كان للقصص الشعبي التي أسمعها تروى بالطريقة نفسها كـ " ***سيرة بني هلال***" و" ***الزير سالم***" و" ***حمزة البهلوان***" وغير ذلك أثرها مما حفزني إلى الاهتمام بالشعر.

لقد ازداد تذوقي للشعر في أثناء دراستي الإعدادية والثانوية وإطلاعي على العديد من شعر العرب حتى حفظت الكثير منه، ومن حسن حظي أنني التقيت بأصدقاء من جيلي ممن كان لهم الحس الشعري الذواق وأخص بالذكر الصديقين الغاليين : " ***أحمد بدر الدين القادري***" و " ***أحمد تاج الدين الشيخ***" اللذين كانا يحفظان نوادر شعرية هازلة، ويحاولان تقليدها والنسج على منوالها. كانت البداية مع أول قصيدة متخيلة بدأها الصديق " ***أحمد القادري***" حيث استعار مطلعها من شاعر قديم نجهله، ومع المطلع كان المضمون حول ادعاء الشجاعة، وقد قرأها وأقرها أستاذنا المبدع "***عبد الوهاب أبو السعود***" والذي كان مشرفاً على فرقة

التمثيل في مدرسة التجهيز الأولى، حتى أنشدتها على جمهور الطلاب والأساتذة في المدرسة، وأثبت هذه القصيدة لطرافتها أولاً ولأنها البداية في خطواتي الشعرية حيث كنت ألقيها بإتقان:

**" وَفِي الهَــيْجَاءِ مَاجَرَّبْتُ نَفْسِــي**

**وَلَــكِنْ فِيْ الهَــرِيْبَةِ كَالغَــزَالِ "**

**وَلَوْ جَــرَّبْتُ نَفْسِيَ كُنْتُ شَــهْمَاً**

**أَصِيْــحُ بِمِلْءِ صَوْتِي فِي القِتَــالِ**

**أُحَمِّــسُ فِي الوَغَى أَبْنَاءَ قَــوْمِي**

**وَأَحْــمِي ظَــهْرَهُمْ عِنْدَ النِّــزَالِ**

**فَإِنْ هَــرَبُوا سَــبَقْــتُهُمُ جَمِيْعَــاً**

**وَإِنْ هَــجَمُوا فَقَدْ دَبَّــرْتُ حَــالِي**

**وَلا أَخْــشَى الأَعَادِيَ فِي مَنَــامِي**

**فَــــكَمْ حَطَّمْــتُ آَلافَ النِّـــمَالِ**

**وَلِــي عَــزْمٌ يَــشُقُّ المَاءَ شَــقَّاً**

**وَيَمْعَــسُ بَيْضَتَيْنِ عَلَى التَّــوَالِي**

وَيَـقْطَعُ خَـــيْطَ قُطْـنٍ بَعْـدَ شَـدٍّ

إذا مَا الخَـيْطُ كَانَ عَلَى انْحِـلاَلِ

وَقَدْ شَـاهَدْتُ صُرْصُوْرَاً عَظِيْمَـاً

فَلَمْ أَرْجُـفْ وَلاسَـــلَّمْتُ حَـالِي

إِلَى أَنْ جَـاءَنِي مَـدَدٌ سَـــرِيْعٌ

مِـنَ المَـوْلَى الإِلَهِ المُـتَـعَالِي

فَـأَلْهَـمَنِي بِأَنْ أُلْـقِي بِنَفْسِـي

وَأَنْ أَتَـمَـاوَتَـنَّ عَلَى الرِّمَـالِ

إِلَى أَنْ يَـأْذَنَ المَـــوْلَى بِـــحَلٍّ

وَيَـنْصَرِفَ العَـدُوُّ بِـــلا قِتَـالِ

وَقَـدْ مَرَّ الصُرَيْصِرُ مِنْ أَمَـامِي

وَهَـذَا الأَمْـرُ لَمْ يَخْطُـرْ بِبَـالِي

وَلَـوْ لَـمْ يَنْهَزِمْ لَغَـدَا صَـرِيْعَاً

وَشَـــاهَدَ هِمَّتِـي وَرَأَى فِعَـالِي

وَتِلْـكَ مَزِيَّـةُ الشِّـجْعَانِ مِثْلِـي

يَفُـرُّ عَـــدُوُّهُمْ قَـــبْلَ النِّـزَالِ

وقد نالت هذه القصيدة شهرة حتى أنها كانت تطلب مني في كل احتفال جامعي، وكانت حافزاً لي على نظم الشعر لما للشاعر من ميزة ومكانة، وبدأ حضوري متميزاً في الاحتفالات الجامعية ولمختلف الكليات حيث عرف عني الشعر الساخر الناقد.

وحين تخرجت من الجامعة، كان نظم الشعر قد استحكم في مشاعري فصرت أنظمه في شؤون حياتي، وعلاقاتي مع الآخرين إلى أن استقام لي قوله، ومع مرور الأيام كثر نظمه واشتهر أمره لما فيه من نقد قد لايخلو من الجرأة والمصداقية والسخرية.

ولم أمدح إلا ما ندر ومن يستحق المدح كعرفان مني، أما الهجاء فكان بابي إلى الشعر لأنني من خلاله أسجل علاقتي بالآخرين وبالحياة، ولأنني أرى فيه جانباً من الحقيقة وإن كانت لاذعة جارحة، وعلى الرغم من إيماني الشديد بعظمة الشعر وتمثلي بالقول المأثور: "***ما أصعب أن يكون الإنسان شاعراً وما أروع أن يكون***"، إلا أن الشعر لم يكن بالنسبة لي إلا تلك اللغة الجميلة الاختزالية التي من خلالها أتنفس موقفاً أو أبعث به بركاناً يكاد يتفجر في أعماقي، ولقد اخترت أسلوب الفكاهة لأنه مريح للأعصاب يُسَرِّي عن النفوس المتعبة، وقد كان له في تراثنا العربي باع طويل كنوادر

الحطيئة وابن الرومي وأبي العلاء المعري، وقد كان يحمل في طياته براعة التصوير ودقة التعبير فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن صورة الأحدب كما قدمها ابن الرومي ساطعة الدلالة في روعتها:

**قَــصُرَتْ أَخَــادِعُهُ، وَطَــالَ قُــذَالَه**

**فَــكَأَنَّــمَا مُــتَــرَقِّبٌ أَنْ يُــصْفَعَا**

**وَكَأَنَّــمَا صُــفِــعَتْ قَــفَــاهُ مَرَّةً**

**فَــأَحَــسَّ ثَــانِــيَةً لَــهَا فَتَجَمَّعَا**

أو في وصف الشاعر عمر أبو ريشة لحال الحكام العرب في مؤتمراتهم بقوله:

**عَــلَى أَرَائِــكِهِمْ، سُــبْحَانَ خَالِقِهِمْ**

**عَــاشُوا وَمَــاشَعَرُوا،مَاتُواوَمَا قُبِرُوا**

**خَافُوا عَلَى العَارِ أَنْ يُمْحَى فَكَانَ لَهُم**

**عَــلَى الرِّبَــاطِ لِــدَعْمِ العَارِ مُؤْتَمَرُ**

وعلى الرغم مما تحمله هذه القصائد من الابتسام إلا أن هاجس المعاناة هو ما يخيم عليها، من هنا فأنا لم أقصد السخرية من أحد بقدر ما أردت أن أرسم حالة

حقيقية راهنة في حينها، لذا فقد حذفت الأسماء لأدلل على الحالة دون الشخصية بدءاً من قصائد الجامعة وانتهاء باليوم الذي تنشر فيه هذه المختارات.

وإني لأعتذر من القارئ إذا ما وجد في شعري مالا يعجبه وهذا يعود علي ولا أثقل فيه على أحد.

**والله من وراء القصد**

***صيف عام 2010*** **حسين بطيخة**

بجانب منزل الرئيس "شكري القوتلي" ويظهر في الصورة محافظ اللواء (ريف دمشق) آنذاك "رشدي الحامد" ــ 1955

**خطيباً في قطنا ويظهر في الصورة صديق العمر**
**الأستاذ "أحمد القادري" ــ 1958**

متحدثاً في كلية التجارة بدمشق ــ 1958

**متحدثاً في حفل تكريم الدكتور "اسماعيل عزة"**
**تحت رعاية رئيس الجامعة ــ 1958**

مع فريق الجامعة لكرة القدم

متحدثاً في إحدى مناسبات دير الزور ــ المركز الثقافي ــ 1958

فريق مسرحية "ثمن الحرية" ــ دير الزور ــ 1958

مع نقابة المعلمين ــ رحلة إلى العراق ــ 1967 ( يبدو ورائي الأخ
والصديق الأستاذ "محمد علي الجبلاوي" رحمه الله)

متحدثاً في التلفزيون العربي السوري عن الصراع
العربي الاسرائيلي ــ 1967

ممثلاً عن سوريا في مؤتمر القاهرة للعام 1967 برعاية الرئيس "جمال عبد الناصر" وبحضور وفود الشعوب الأفرو آسيوية وإلى يميني يظهر اللواء "ابراهيم العلي" قائد الجيش الشعبي في سوريا فيما بعد و"الأخضر الابراهيمي "عن الجزائر يومذاك والذي مثل الأمم المتحدة فيما بعد في عدة مهام دولية.

من حفل زفافي في قطنا ويبدو في الصورة والدي "الحاج مصطفى بطيخة" وإلى يمينه أخي الأستاذ "إبراهيم بطيخة" رحمه الله وإلى يساري يظهر أخي الأستاذ "سعد الدين بطيخة" ــ 1969

**في استقبال رئيس البرلمان اللبناني الأستاذ "كامل الأسعد" ــ يبدو خلفه الأخ والصديق الأستاذ "أحمد الخطيب" رحمه الله رئيس البرلمان السوري**

مع رئيس مجلس الشعب الأندونيسي

مع رئيس مجلس السوفييت الأعلى "نزار ماتشنوف" في حلب ــ 1971

مع الرؤساء: الأسد ــ القذافي ــ السادات في افتتاح مجلس الأمة الاتحادي عام 1972

متحدثاً في مجلس الأمة الاتحادي ــ القاهرة

مع "العماد أول مصطفى طلاس" في مكتبه ــ يبدو في الصورة الأستاذ الدكتور "عبد الكريم اليافي" والأستاذ "شوقي الدقاق" رحمهما الله.

مع "العماد أول مصطفى طلاس" في إحدى المناسبات

مع "العماد أول مصطفى طلاس" في دمشق في دعوة غداء لشيوخ العشائر في سورية والأردن ويبدو في الصورة ولده المهندس "فراس طلاس" واللواء "هشام عثمان"، والأصدقاء الأستاذ "شوقي الدقاق" رحمه الله، الأستاذ الدكتور "أحمد برقاوي" والأستاذ "عدنان ناصيف"

مع قصيدة في السويداء ــ بلدة القريا ــ بمناسبة مرور خمسين عاماً على زيارة "العماد أول مصطفى طلاس" الأولى حيث كان معلماً فيها.

– النونية ــ من ذكريات جامعة دمشق
– الدامغة ــ من ذكريات جامعة دمشق
– من ذكريات دير الزور
– من ذكريات الخدمة الإلزامية ــ كلية الاحتياط في حلب
– في مدرسة المدرعات

## النونيـة

«هذه القصيدة نالت من الشـــهرة كثيــراً لكثــرة مـــا قــدمت فـــي الاحتفـــالات والمناسبات الجامعيـــة حتـــى شـــاعت باسمها الملتبس، لأنني كنت أدخل فيها من أراه مناسباً

**مررنـــا بالثقافـــة[1] زائرينـــا**

**أهاجت في مـــدامعنا الشـــجونا**

**بقايـــا ذكريـــاتٍ ماضـــياتٍ**

**وكان الفحص ملعبهـــا الأمينـــا**

**ذكـــرت ضـــيافة العـــامين حبـــاً**

**ذكـــرتُ مـــودةً فيهـــا وفينـــا**

**وأصـــحاباً لنـــا كـــانوا كرامـــاً**

**إذا مـــا الفحـــص حـــلّ ليبتلينـــا**

[1] الثقافة العامة: كانت مادة في السنة الأولى لجميع طلاّب كلية الآداب.

**تركناهـــا وخلفنـــا هواهـــا**

**وخضـــنا لجـــة «المتأدبينـــا»**

**وعودنا الجيــوب علـــى خـــلاءٍ**

**أفي «المغني»[1] دواء المفلسفيا**

**شكونا في البلاغـــة مـــا نلاقـــى**

**وفـــي الإعـــراب كنـــا قانطينـــا**

**وفي التحليـــل ألقينـــا الرواســـي**

**وفي «العبري» أغرقنا الســـفينا**

**وحلّ «الإنكليزي» فـــي ديـــاري**

**أبعد المـــوت أخشـــى الســـانحينا**

**تفاهمنا علـــى «التنقيـــل» قـــبلاً**

**ووظّفنـــا الحواجـــب والعيونـــا**

**فـــلا ســـلب أفـــاد هنـــاك قـــط**

**ولا نصـــبٌ ولا مـــا يحزنونـــا**

---

[1] المغني: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لمؤلفه النحوي ابن هشام.

**ولا غمـــز يمينـــاً أو شـــمالاً**

**إلـــى رفقـــاءَ مثلـــي جاهلينـــا**

**فقلـــت لصـــاحبي لمـــا مللنـــا**

**وأيقنـــا رســـوباً مســـتبينا**

**دع الأوراق يا «أكرم»[1] وسارعْ**

**ففـــي النـــادي شـــبابٌ يلعبونـــا**

**سلوا النـــادي إذا شـــئتم يقينـــا**

**مَن الأبطال من يحمـــي العرينـــا**

**سلوا «ميـــا»[2] ولعبتهـــا بغـــنجٍ**

**تثيـــرُ كـــوامن الإعجـــاب فينـــا**

**فنلعبهـــا، وتُلعبنـــا، ونمضـــي**

**إلـــى هـــمّ الدراســـة متعبينـــا**

* * *

---

[1] أكرم: صديق الدراسة الجامعية أكرم اليازجي.

[2] مي: هي الآنسة الفاضلة «مي الشطي» لاعبـــة «البينـــغ بونـــغ» الشهيرة في أيامنا.

«أسوسن»[1] ما عهدتك تفهمينـــا

بـــأن الشـــعر ملـــك الســـابقينا

أقلـــي العـــذل مـــا هجـــو أردنـــا

ولا تنســـي حقـــوق الأقربينـــا

إذا كانت مـــلاح الصـــفّ تقضـــي

فإنّـــا للتـــأدب هاجرونـــا

وإنـــا راحلـــون إلـــى حقـــوق

فهذي الدار مـــأوى العاجزينـــا

* * *

يقول «صديقنا»[2] الـــدّهان عنـــا

بأنّـــا فـــي التـــوحش معلمونـــا

ويـــزعم أننـــا قـــومٌ جفـــاةٌ

وأن اللطـــف فينـــا لـــن يكونـــا

---

[1] سوسن: زميلة في اللغة العربية هاجمت شعري.

[2] صديقي: أحد الفنانين المشاهير آنذاك، وقـد استحسـن القصـيدة عندما سمعها لأول مرة.

**«صديقي» لن نخيفك يا صـــغيري**

**فأنـــت كغـــادة تاهـــت جنونـــاً**

**تميس على الجوانـــب فـــي دلال**

**وتعـــرض نفســـها للمعجبينـــا**

**«صديقي» لست نداً في حســـابي**

**متـــى كنـــا لمثلـــك حاســـبينا**

**فلست مـــذكراً بـــل لســـت أنثـــى**

**فأنـــت معـــدل الجنســـين فينـــا**

* * *

**«دكتـــور» عـــزة[1] لا تلمنـــا**

**إذا كنـــا لفضـــلك شـــاكرينا**

**دكتـــور عـــزة لا تلمنـــا**

**إذا كنـــا بحبـــك «طابســـينا»**

**فأنت أبو الرياضـــة والموســـيقا**

**وأنـــت أبٌ لكـــل العامليـــنا**

---

[1] دكتور عزة هو الدكتور "**إسماعيل عزة**" المشرف على النادي آنذاك فكان لا بد من مداعبته في نهاية القصيدة

كان لها صدى كبيـر فـي الأوسـاط الجامعية، وكنت أشير إليها «**باللامية**» نسبة إلى قافيتها، وقـد أعجـب بهـا الأساتذة والطلاب. وأنشدت مراراً.

**أســـاتذةٌ بلانـــا الله فـــيهم**

**ليبلونـــا علـــى ســـوءِ الفعـــالِ**

**فكلُّهـــم فِطَحْـــلٌ عبقـــريّ**

**وكـــلٌّ ظـــنّ حضـــرته المثـــالي**

**ذكيهم يـــرى الموضـــوع صـــعباً**

**فيقضي فـــي دراســـته الليـــالي**

**أصـــنفهم إلـــى أصـــناف شـــتى**

**وما في هـــذه الأصـــناف عـــال**

فـــأولهم لـــه رأس جميـــل[1]

«كبلجكتور» يضوي في الليـــالي

يضيء السقف حالاً حـــين يبـــدو

ويظلـــم عقلنـــا عنـــد الجـــدال

فهـــذا الشـــعر مقتـــبس طبيعـــي

وهذا القول مـــن كتـــب الأمـــالي

و«حـــافظ» إن حـــافظ ذو غـــرام

بتخلـــيط الـــدروس والارتجـــال

لـــه فـــي كـــل برهـــان طريـــق

مفككـــة تلخـــبط لـــي خيـــالي

وآخـــرهم كمـــا العـــامود طـــولاً

بشـــعر شـــابكٍ مثـــل الحبـــالِ

فهل في رأســـه عقـــل صـــحيح

أؤكّـــد أن ذاك الـــرأس خـــال

[1] حيث أن الأستاذ المقصود هنا كان ذا صلعة مميزة.

رويـــــداَ أيّهـــــا الطـــــلابُ مهـــــلاً

فـــإني قـــد أطلـــت مـــن الســـجالِ

لقـــد مـــرّت بنـــا أهـــوالُ فحـــص

وجرّبنـــــا مغازلـــــة الســـــؤال

فـــلا ســـلب أفـــاد هنـــاك قـــط

ولا نصـــب ولا طـــرق احتيـــال

ولا مـــا قـــد كتبـــت علـــى قميصـــي

ولا مـــا فـــي جيـــوبي مـــن أمـــالي

ولا غَمْـــزٌ يمينـــاً أو شـــمالاً

إلـــى رفقـــاءَ حـــالهم كحـــالي

ومـــا استعصـــى علـــي أنـــا ســـؤالٌ

ولكـــنّ الجـــواب عصـــا خيـــالي

أرسل لي الصديق "**أحمد تاج الدين الشيخ**" رسالة مطولة عن أحواله في قطنا، وكنت وصديقي الغالي "**أمجد أمين**" نسكن في بيت "**أم إيفون**"، فكان الردّ رسالة مطولة فيها وصف أحوالنا. مضمنا الرسالة بعض الأبيات الشعرية فقلت له:

**غادرت جلَّق أبغي بعدها حلبا**

**حتى نزلت بدير الزور مغتربا**

**لا شيء يزعجني غير العجاج بها**

**فالبالُ منشغلٌ والنوم قد هَرَبا**

**يقول لي الصحبُ: "سيران تفوز به"**

**ومن يَعُدُّ عصياً غير من ضُربا**

* * *

**لا تلمنـــــــا إن شـــــــكونا**

**إن جارتنـــــــا عجيبـــــــةْ**

**خصـــــرها متـــــران عرضـــــاً**

**يفضـــــح المشـــــي عيوبـــــهْ**

**إن طلبنـــــــا قهـــــــوةً**

**نـــــدفع المـــــال ضـــــريبهْ**

**أو أردنـــــــا غســـــــلنا**

**قولنـــــا لـــــن تســـــتجيبهْ**

**زوجهـــــا نبـــــع الحكايـــــا**

**كـــــم تمنينـــــا نضـــــوبه**

**إن خـــــلا بالجـــــار وقتـــــاً**

**راح يســـــــمعه نعيبـــــــهْ**

**هـــــذه بعـــــض همـــــومٍ**

**«أم إيفـــــون مصـــــيبة»**

في كلية الاحتياط بحلب، كان طلابـــي
قد سبقوني إلى الالتحـــاق، وحصـــلوا
على لقب متقدّم.

ويصيح بي، هيّا انتبه وأصغ إليّا
يا مستجدٌّ ألا ترى نجماً يُقوي ساعديا
هيا انظرنه، لا تكن غرّاً عصيا
هذا يُزَحِّفُ من يريد بلا حساب
هذا يذيقك إنْ يشأ مرّ العذابِ

* * *

إن دقّ بوق أو عَلْت أصوات طالبْ
لا تمش هوناً وأرملنَّ إلى الملاعبْ
وأحْمِدْ لربك إن نجوت بلا معاقبْ
لا تشكُ أمراً قد يضرٌّ به الجدالُ
لا منطق نرضى ولا قيلٌ وقالُ

* * *

كم مرةٍ في اليوم فتشنا المهاجعْ
ونَبَشْنَا رَفَّاتِ الخزائن والمخادعْ
هذا بفضلِ مخمسٍ ذهبي لامعْ
هو يُنطق الخرسان إعطاء الأوامرْ
هو يجعل الغربان تزهو بالحناجرْ

## في مدرسة المدرعات

«ألقيت في حفل أقيم في مدرسة المدرعات بحضور قادة الانفصال ومدير المدرسة **المقدم فايز الرفاعي**»

**ودّعتُ أيام العذابِ إلى البلَى**
**وارتاحت الأبدانُ من زحف المَعِي**[1]
**ونجوتُ من رملٍ ومن أشياعها**
**وعزمتُ أن ألقى الحياةَ بمدفعِ**
**وحللت في «دار الدروع» محاولاً**
**فهمَ الدروس، ولَيْسَ ذاك بمطمعِ**
**فقضيت أياماً كما الأعمى بها**
**أنا لا أميز مُوقفاً عن «مُرجِعِ»**[2]

---

[1] أيام العذاب: إشارة إلى دورة التدريب في كلية الاحتياط بحلب.
[2] الموقف، المُرجع ــ المقلع: هي أجزاء من الدبابة /ت 34/ التي كانت تحتل قاعة كبيرة جداً (هنغار) في المدرسة.

**ويكـــادُ يقلقنـــي كـــلامُ مـــدربٍ**

**"هـــذي بدايـــة علمنـــا فتشـــجعِ"**

**انظر تر هـــذي الوســـائل كلُّهـــا**

**تمشي بفضل محركٍ بل «مُقْلِعِ»[1]**

**وإذا صعدت إلى «البريج» مناوراً**

**يأبى دخولي أو تكسّـــر أضـــلعي**

**وأظلُّ كالمـــذهول حـــار بـــأمره**

**ويزيد في عِظَمِ المصابِ تطلّعـــي**

**هيهات أقتحم الصـــعابَ مغـــامراً**

**لولا مخاوفُ من «نقيب» أَصْـــلَعِ**

* * *

**وهويتُ بالتسعين[2] أدفـــع ثقلهـــا**

**وأقول يا نفس انتهيت فـــودّعي**

---

[1] الموقف، المُرجع ــ المقلع: هي أجزاء من الدبابة /ت 34/ التي كانت تحتل قاعة كبيرة جداً (هنغار) في المدرسة.

[2] التسعين: إشارة إلى أنّ وزني أنذاك 90 كغ.

## مـع أصحـاب المعـالي

"أصدقائي من أصحاب المعالي فئتـان: فئـة بقيت على حالها لم تتغير، وفئة تغيرت بعض الشيء فوجهت إليها عتاباً لا يجرح دون ذكر الأسماء وانصـب شـعري علـى الواقعـة والسلوك الذي يشير إلى صاحب معين»

– النخوة الخلبية
– عرض حال
– عتاب لا يجرح
– تذكير
– البنية التحتية

بعض الــوزراء يعطــون وعــوداً لا
تتحقق، وهذا ما حدث لي مع أحدهم

**تَبعَـــتْ نفســـي هواهـــا**

**فـــي وزيـــر إذ تبـــاهى**

**كـــان كالفحـــل وعـــوداً**

**حققـــت كـــل مناهـــا**

**وســـألنا بعـــد شـــهرٍ**

**عـــن وعـــود وجناهـــا**

**فـــإذا الفحـــلُ «طواشـــى»[1]**

**بيضـــة الفحـــلِ خَصَـــاها**

---

[1] الطواشى: الخصي..

**يـــا وزيـــراً كـــان صـــفراً**

**فـــــي الحماقـــــة لا يضـــــاهى**

**صـــار صـــفراً فـــي وزيـــر**

**فـــــي جحـــــور لا نراهـــــا**

**كيـــف أغضـــي عـــن همـــومٍ**

**حملـــــت نفســـــي أذاهـــــا**

طلبت الوزير لحاجة عنـــده، فـــأعلمني تابعه أنه غير موجود مع أنه في مكتبـــه فأرسلت له بعض أبيات هـــذه القصـــيدة فردّ عليَّ فوراً.

**طلبتُ لقيا وزيـــر فـــي وزارتـــه**

**حتى مللتُ من الإلحاح في الطلب**

**أعلمت تابعه أنـــي علـــى عجـــلٍ**

**وفي التباطؤ ما يدعو إلى الرّيب**

**لعلـــه بانتظـــار الـــوحي يلهمـــه**

**بعضاً من العذر لا يخلو من الكذبِ**

* * *

**لو كنت صاحبَ مالٍ ما تجـــاهلني**

**أو كنت صاحبَ خانٍ جدَّ في طلبي**

**لكننـــي عنـــده مـــاضٍ يؤرقـــه**

**ماضٍ يذكره بـــالفقر والنصـــب**

**قد كان قبلُ كثير الوّد من عـــوز**

**فصار بعدُ قليل الفهـــم واعجبـــي**

**ويخلف الوعدَ بعد الوعد في هَبَل**

**ويهمل الصحبَ في المطلوب والطلبِ**

**كذاك صحبيَ إن ناديت نخـــوتهم**

**ردّوا ندائيَ بالتسويف والكـــذبِ**

**يا صاحب الرفعةِ الشوهاء معذرةً**

**إن التجاهل لا يعفـــي مـــن العتـــبِ**

**فخري عليه إذا ما عـــاد معتـــذراً**

**نفسي على هامة العبدان والنُصـــبِ**

**هذا الزمان الذي أعطـــى قيادتـــه**

**للكاذبين، زمان العقـــم والجـــدب**

***1995/9/2 م***

ـــ **ملاحظـــة**: أعطيت الأبيات الثلاثة الأولى لمدير مكتبـــه، فإذا بالوزير يظهر معتذراً بعد خمس دقائق..!؟

داخلتني الظنون عندما طلبت صـــديقي
الوزير ولم يردّ علي.

**يـــا «أبـــا ريـــمٍ» تمّهـــلْ**

**لا تلمنـــي حـــين أســـالْ**

**فســـؤالي عنـــك وَصْـــلُ**

**لا «وصـــول» فيـــه مأمـــلْ**

**أنـــت أدرى كـــم أداري**

**فـــي ودادي مَـــنْ تملمـــل**

**عـــدْ إلـــى الـــذكرى ترانـــي**

**لســـت ممـــن يتبـــذّل**

**يعظـــم الأمـــر بعينـــي**

**حـــين يجفـــوني المؤمـــل**

**وإذا مـــــا مـــــلَّ صـــــحبي**

**مـــن حضـــوري كنـــت أرحـــل**

**يغضـــــب الحـــــرّ ويبقـــــى**

**فـــــي وفـــــاء العهـــد أمثـــل**

**لا تلمنـــــي يـــــا صـــــديقي**

**كيـــــف أدعـــــوك وأهمـــــل**

**يـــا وزيـــراً صـــار ذكـــرى**

**كـــــان بـــــالأمس المفضـــــل**

**لـــم أكـــن يومـــاً حريصـــاً**

**«فـــتح بـــاب صـــار مقفـــل»**

**صـــرت فـــي ظنـــي وزيـــراً**

**ضـــــاق ذرعـــــاً وتبـــــدّل**

***1991/5/21 م***

## تـــذكيـــر

لأبي هشام الوزير "**أسعد مصطفى**"

**فرحنـــا بـــالوعود أبـــا هشـــام**

**وقـــد أجلّتهـــا ولـــديك عُـــذْرُ**

**يطالعنـــا مـــن التأجيـــل فهـــمٌ**

**إلـــى أن القضـــية لا تَســـرُ**

**فـــلا تبخـــل علينـــا فـــي لقـــاءٍ**

**فإن تقنع سيُســـعفُ منـــك أمـــرُ**

**وإن لـــم تقتنـــع بصـــواب رأي**

**قنعتُ بمـــا حكمـــتَ ولا أكُـــرُّ**[1]

[1] أكرُ: من كرَّ أي عاد مرة أخرى.

**نعــود كمــا أتينــا دون فــوز**

**لك النعمى، ولــي لقيــا وصــفرُ**

**وأرسب في نوالك يــا صــديقي**

**تعودّت الرســوب ولــيس فخــرُ**

**سأذكر ما حييــت جميــل صــنع**

**أتــاني منــك والأفضــالُ كثــر**

**ومــا أشــكو إليــك أبــا هشــام**

**فوعــد الحــرّ ديــن مســتقر**

**إليــك تحيتــي وصــفاء ودي**

**ويســبقني إلــى لقيــاك شــكرُ**

* * *

**وزيــر «أســعد» يكفيــه فخــراً**

**بأن المصطفى للصحب حِبْــرُ**[1]

---

[1] حبر: العالم الصالح.

مـــآثره لـــدينا لـــيس تحصـــى

وهل ننسى وفي النســيان غــدرُ

مشينا فــوق درب مــن تــراب

فصـــار بفضـــله للـــدرب قـــدرُ

وينقصه مــن الأغــراس ســرو

يظلـــلُ عـــابراً ويـــزول قفـــرُ

ولو علــم الــوزير بمــا نعــاني

مــن الأتبــاع لا يرضــيه نكــرُ

ولو أنـــي شـــكوت إليـــه همـــي

لـــزاد عنـــادهم واشـــتد قهـــر

مضت سنة ولــم أشــهد طريقــاً

وأمــر وزيــرهم أضــناه هجــرُ

وآلمنـــي بـــأني لـــم أراعـــى

وقول كبيــرهم «يكفيــك حَــرٌ»

**وهـــا إنـــي أذكـــر فـــي وداد**

**وصدري لم يعـد يغنيـه صـبرُ**

**فأســـعفني بـــأمر «عبشـــمي»**

**ويســـبقني إلـــى نعمـــاك شـــكر**

***2001/5/2*** م

## البنية التحتية

شكوت أمري إلـــى وزيـــر التربيـــة الصديق محمود السيد فأصدر أمـــره، ولكن مديرة المدرسة لم تنفـــذ معلقـــة الأمر بمدير التربية

**قـــــالوا: وزيـــــرٌ عـــــالمٌ**

**محمـــــودُ وابـــــنُ السّـــــيدِ**

**جـــــاء الـــــوزارة عارفـــــاً**

**ســـــرَّ الفســـــاد السّـــــرمدي**

**فقصـــــــــدته مستأنســـــــــاً**

**أشـــــكو مـــــديرة معهـــــد**

**فأحـــــــــالني وبـــــــــأمره**

**أنصـــــــــفتُ دون تـــــــــردّد**

وجـــــرى اتصـــــال عاجـــــلٌ

برغائـــــــــب، وتـــــــــودّد

فـــــإذا المـــــديرة «تحفـــــةٌ»

لـــــم تســـــتجبْ أو تهتـــــدِ

وتعلّلـــــــــت بمواقـــــــفٍ

رفضـــــت كـــــلامَ الموفـــــدِ

ردّت جوابـــــــاً مفحمـــــــاً

فـــــي رفضـــــها المتمـــــرّد

لـــــم تســـــتمع، لـــــم ترتـــــدع

وخيارنـــــا لـــــم ينفـــــدِ

ســـــلمت أمـــــري بعـــــدها

لقرارهـــــــا المتفـــــــرّدِ

ففعلـــــت مـــــا قالـــــت لنـــــا

وهجـــــرت قـــــول السّـــــيد

# هـــي دولـــة فـــي دولـــةٍ

## محمودُهـــــا كالأحمـــــد[1]

***2002/5/26*** م

[1] المحمود: السيد وزير التربية
الأحمد: السيد مدير التربية

– خيبة الأمل بأصدقاء الأمس
– انقلاب
– الحصاة العاصية
– الهدية الطائرة
– الهدية المجيرة
– وعد مع وقف التنفيذ
– أريحية
– العجل الناري
– فقاع المرارة
– الذكرى الخمسون في القريا
– بطاقة حب وتقدير
– الفيصل العريق
– رد على ورد
– عرض حال
– على أبواب الثمانين
– الذكرى العاشرة

# الإهداء

فـــــإلى العمـــــادِ وآلـــــهِ

أهـــدي شـــفيف مشـــاعري

لأبـــي فـــراسِ المصـــطفى

والأم «لَمْيَـــا الجـــابري»

لهمـــا مـــآثرُ جَمَّـــةٌ

غنيتهـــا بخـــواطري

لتكـــون شـــاهد فضـــلهم

عنـــدي وعنـــد نظـــائري

## خيبة الأمل بأصدقاء الأمس

بعد إحالتي على التقاعد، لم يتصلْ بـــي
أحد من أصدقاء الأمس، إلا العماد أول
مصطفى طلاس

**ضيّعتُ عمريَ في صحبٍ بلا عَدَدِ**

**كانوا رجائي إذا ما عَقَّني ولـــدي**

**كانوا صغاراً فجاؤوا كي أمدّ لهم**

**حبل المودة بعـــد القهـــر والأَوَدِ[1]**

**وما بَخَلْتُ بما يحتاجـــه نفـــر**

**من الهوامش من دَعمٍ ومنَ رشَـــدِ**

**لكنهم قد تخلّوا عندما حكمـــوا**

**وضاعَ عندهم ما جالَ في خلَـــدي**

[1] الأود: نقل عليه الأمر، وبلغ منه المجهود.

أطلقت فيهم ظنوني كي أعاتبهم
فخابَ ظنيَ عنـد القـادة الجـدد
فأينَ صحبَي إن ناديت جمعهم
ولن أنادي فما في الساحِ من أَحَدِ
إلا الحيارى ومَنْ تاهوا بما كسبوا
«ولو توسمت خيراً ما نفضْتُ يدي»

* * *

لـولا العمـادُ وفضـلٌ مـن مبـادرة
جـاءت سماحـاً لضـلَّ اليـومَ مُعتقـدِي
أبـوفـراسِ حَبـاني مـن خلائقـهِ
مـا لـيسَ يُحصـى وأغنـاني عـن العُبُـدِ
عبد الجليل، وعبد الجابر اختفيا
أرأيتَ مزرعة العبدانِ في بلـدي
ما كان أرخصَهم في ذلِّ مسلكهم
يا ضيعةَ العُمْرِ بين الذلِ والفندِ[1]

[1] الفند: الكذب وضعف الرأي.

**ما كنت واحدهم بل كنت سيّدهُمْ**

**هُمْ يعلمونَ ولا أحتــاجُ للسّــندِ[1]**

**فصار واحدهم دوني ولا عجــبُ**

**وصرت فــوقهم بالفَضْــلِ والأَيَــدِ**

**ما عدت أذكرهم لو أن ذكــرهم**

**في البال مرَّ مرورَ الخاطرِ الشَّرِدِ**

**لقلت للنفسِ لا ذكرى لمن نكثوا**

**عهد الوفاءِ وما كانوا سوى الزَبَدِ**

**لا نفع عندهُم ماتت ضــمائرُهم**

**ونخوة الحرِّ تاهَتْ ثُــمْ لــم تَعُــدِ**

[1] السند: صك يستند عليه في الإثبات.

## انقلاب

جاء سيادة العماد أول مصطفى طلاس، بوثيقة تحمل طابع التغيير في مواقع العمل، وتشير إلى الاستغناء عني واقعياً باقتراح مدبر، ولم أفاجأ بذلك، فهذه احتمالات تقع وأتوقعها، فقلت مداعباً ومعاتباً المجهول؟!

**كشف الستارُ، وبانت الأدوارُ**

**ورأيت كيداً في الخفاء يدارُ**

**وأنا الذي أيقنت أني مُحْصنٌ**

**عند الصِحَاب، ومنهم الأنصار**

**فمنحتهم ودّي، وحسن خلائقي**

**ومضيت فيما يسلكُ الأحرارُ**

**ووثقت في إخلاصهم لنصيحتي**

**فإذا النصائح منهم صبَّارُ**

لبسوا ثيــابَ المخلصــين تنكُّــراً

وطُعِنتُ فيما خططــوا وأشــاروا

عتبي على صحب حســبت بــأنّهم

عنــد الشــدائد، ودُّهــم إعصــار

فإذا بهم صــفرُ الضــمير كــأنهم

سلع تبــاع، وتــرخص الأســعارُ

«لابدَّ أن يُعرى وإن طــال المــدى

بالناس موهوبُ الثياب مُعَــارُ[1]»

عهد الرجال لدى الرجــال أمانــة

لكــن طبــع الغــادر الإنكــارُ

إن الحيــاة مواقــف يزهــو بهــا

يوم الفخــار مــن الأنــام كِبــارُ

بينــي وبــين النــاكرين تفــاوتٌ

والطبــع فينــا حــاكمٌ جبَّــارُ

---

[1] من قصيدة للشاعر محمد مهدي الجواهري.

طبـــعُ اللئـــيم وشـــايةٌ وتذبـــذبٌ

بـــين الأنـــام ونهجـــه الإضـــرار

لكـــن طبـــع الأكـــرمين رســـالةً

يسمو بها عنـــد الكـــرام مســـارُ

والحق يعرفـــه الكـــريم ســـماحةً

فيهـــا لـــدى أصـــحابه الإيثـــارُ

إن الـــذين تطوَّعـــوا لمســـاءتي

عنـــد العمـــاد فســـعيهم مكَّـــارُ

قد كنت أحسب أنهم أهـــلُ الوفـــا

فـــإذا الوفـــاءُ لـــديهم أوغـــار[1]

ماذا جنيـــت لينكرونـــي، ويحهـــم

إن الوشاة مصـــيرهم أوضـــارُ[2]

---

[1] الأوغار: الدسائس.

[2] الأوضار: الوسخ.

**إن العماد عرفــت طيــب فعالــه**

**وله إذا خــاب الرجــا أوطــارُ**[1]

**هو عاشق نصب الكمــائن للــذي**

**جهل الحسابَ، وعافه المضــمارُ**

***دمشق 2007/12/15***

[1] أوطار: من الحاجة والغاية.

## الحصاة العاصية

«العماد أول مصطفى طلاس ــ عافــاه الله ــ دخل المشفى لانتزاع حصاة من جسده فعربدت قبل أن تخرج فكان الشعر للذكرى».

**يا مَنْ سَموْتَ عن الأضغانِ والضَّررِ**

**عافاك ربي مــن الآلام والكَــدَرِ**

**" أبا فراسٍ" ــ رعاك الله ــ معذرةً**

**أطمعْتَ فيك حصيّاتٍ من الحَجَــرِ**

**أسكنتها جسمكَ الماسيَّ عن كرمٍ**

**فعربَدتْ في الحشايا دونما خَفَــرِ**

**هذه الحصيات لا أصلٌ ولا حَسَبٌ**

**كمثل بعض حثالاتٍ مــن البشــرِ**

أنذرتها بكريم الصبر محــتملاً

منها الأذيّةَ حتى بتّ فــي خَطَــرِ

حزمت أمركَ في تأديب عصبتها

وأسهم الطبُّ في التنظير والنظر

وعندها قاومت تحمي مكاسبها

وكان ما كان من عصيانها النُكَرُ

وبعدها رفضت تبديل موقعهــا

إلا إليكَ وهــذا منتهــى البَطَــر

تريد نعماك لا ترضى بها بدلاً

ولا تقدّم غير السُّــوءِ والضّــرَرِ

كمثل بعض أناسٍ من فصيلتها

بلا شــعورٍ ولا حــسٍّ ولا أَثَــرِ

كذاك كل خسيس الطبع من أزلٍ

أكان من حجرٍ أم كان من بَشَــرِ

**وأنت أدرى إذا نابتــك نائبــةٌ**

**فنبعةُ الصخرِ لا تخلو من العَكَــرِ**

**فاصرف همومك عن غمٍّ وعن نَكَدِ**

**عافاك ربي مــن الآلام والكَــدَرِ**

***1999/09/05***

## الهدية الطائرة

بينما كنت ساهراً في بيت أخي "**عدنان منصور**" حضر المحامي الصديق "**حمود البكفاني**" ليعلمني أن العماد حوّل هديتي إلى الأخ الكبير "**منصور الأطرش**"، وطلب منه إعلامي، إمعاناً منه في الكيد لي فقلت:

**حمودُ جاءَ بوجهه الرحماني**

**ليقول لي: إن العمادَ دَحاني[1]**

**هو يدّعي أن العمادَ أجازه**

**بإشاعة «الإفساد» في الإخوانِ**

**فأتى إليَ يقول: إن هديتي**

**«طارت» وإن عمادَنا جافاني**

[1] دحا الشيء: دفعه عنه.

**وسألته: أين الهدية عششـــت**

**فأجاب: عندْ محـــرر الأوطـــانِ»**

**عند ابنه «الباشا» إذاً، وسألته**

**هل يقبل الباشا قـــرانَ عـــوانِ[1]**

**لو يعلم المُهدَى إليـــه بـــأنني**

**طلقتها مـــن خـــاطري وجَنَـــاني**

**لكان أرجعهـــا إلـــيّ بضـــعفها**

**أو ردّهـــا بـــالحق والإذعـــانِ**

**وبأنـــه عنـــد العمـــادِ مقامـــه**

**أعلى، وأبقـــى دونـــه بمكـــاني**

**لكنما طبـــع العمـــاد عرفتـــه**

**يهوى التضاد، ولعبـــةَ الثيـــران**

**ويركّب الأشياءَ وفق مزاجـــه**

**ليظلَّ فوق السرج فـــي الميـــدانِ**

---

[1] العوان: المرأة التي لها زوج.

**أخشى عليه من السقوط بقفزة**

**ما بين شاعره وبـــين هِجَـــان[2]**

***1998/10/24***

[2] الهجان: كريم الحسب ونقيه.

## الهدية المحيرة

الأخ «**نجيب البحري**» (أبو كمال) حمل إليّ هدية من السويداء فتركتها في سيارته ولم أنقلها إلى سيارتي.. وفي أثناء مقابلته للعماد أول مصطفى طلاس.. قدّم هديتي إليه ووعدني بالتعويض عنها ووجدت في ذلك عجبا! وكأنني شعرت بأن "**حمود البكفاني**" صديقي اللدود هو صاحب الفكرة....

**من أين أبدأ لست أدري؟**

**قل لي بربك يا بن بحري**

**كيف الهدية حوّلت**

**عني لغيري دون عُذْرِ؟**

**لِمَ لم تقل لي إنني**

**بعد العماد يجيءُ دوري**

أرضـــــــيتَه بهـــــــديتي

وحملـــــت وزراً فـــــوق وزرِ

كنـــتُ البـــديلَ إذا قضـــى

مـــن يُرتجـــى فيهـــا بهجـــر

لـــو يعلـــم المهـــدى إليـــه

بأنـــه قـــد صـــار صـــهري

لـــرأى القـــران جنايـــةً

فـــي حقـــه وقضـــى بثـــأرِ

مـــن حقـــه بكـــر وليســـت ثيّبـــاً مـــرت بغيـــر

وقبولـــــــه بهـــــــديتي

كقـــــران عاشـــــقة بسِـــــرِّ

* * *

خالفت نهجـك يـا بـن بحـري

إذ كيـــف تقبـــل بالتّسَـــري

حمـــــود غـــــشّ برأيـــــه

لمـــا دعـــاكَ لِفِعْـــلِ نُكْـــرِ

**حَمُـــــود أنفـــــذ خطـــــةً**

**خرقـــــاء، لا ترقـــــى لِزَبْـــــرِ[1]**

**حقـــــي يظـــــلّ معلّقـــــاً**

**مـــــا بـــــين حمـــــودٍ وبحـــــري**

***1998/8/6***

*وفي اليوم التالي جاء بالتعويض المادي وبقي حقي المعنوي في ذمته؟!*

**وَفّـــــى النجيـــــب بوعـــــده**

**وارتاح مـــن غضـــباتِ شـــعري**

**فـــــــأراحني، وأَرحتُـــــــه**

**مـــن قبـــل أن يشـــتدَّ قهـــري**

**وأبـــــو كمـــــال كامـــــلٌ**

**مـــن نســـل حـــرٍ وابـــن حـــرِ**

**عتبـــــي يفـــــيض محبـــــةً**

**عتـــبُ المحـــب كلســـعِ جَمْـــرِ**

---

[1] الزبر: الرأي السديد.

ترضـــــي منـــــاي بـــــدائل

وتكـــــون واحـــــدةً بعشـــــرِ

أولا فـــــــــأترك أمـــــــــره

عنـــد الـــذي يعنـــى بشـــأري

عنـــــد العمـــــاد وحكمِـــــهِ

وإليـــه قـــد فوّضـــتُ أَمـــرِي

شـــعري لـــه، حبـــي لـــه

وهـــــديتي مـــــن آل بحـــــري

*1998/8/7* م

## وعدٌ مع وقف التنفيذ

في مأدبة العشاء التي أقامها سيادة العماد أول مصطفى طلاس في مطعم نـــادي الشرق بتاريخ 2007/9/21، وعـــد الأخ عالي الجّناب الباشا "**عبد الله الأطرش**"، أبو حسن، بإرسال (خمس تنكات زيت) يوم الإثنين في 2007/9/24 م، وجـــاء الموعد ولم ينفّذ الوعد..

**أَبا حَسَنٍ عرفتـــك كالشـــهابِ**

**شفيفَ الروحِ ، معسولَ الخطـــابِ**

**أيا "باشا" جفانـــا منـــكَ زَيْـــتٌ**

**وأخشى مـــن جنـــوحِ الارتيـــابِ**

**فسوءُ الظنّ قد يُودي بفضـــل**

**تسامى عنـــد أصـــحابِ "الجَنَـــابِ"**

**ولن يبقى لدى الأصحاب صبرٌ**

**إذا لم يشهدوا زيـــت "الخـــوابي"**

**فعجّل يا بن أطرش في وفــاءٍ**

**وإلا صـــار وعـــدُكَ كالسَّـــرابِ**

**وعذراً إن أردت اليومَ نقضــاً**

**فلن ينجيكَ من عتــبِ الصَـحابِ**

**وعند "أبي فراس" خير زيــتٍ**

**إذا أخلفـــت وعـــدَكَ بالرِغـــابِ**

**وزيت "عمادِنا" أحلـــى مــذاقاً**

**ومـــن شـــجرٍ أصـــيل مســـتطابِ**

**فحاذرْ ــ يا رعاكَ الله ــ بخلاً**

**وأبعدْ عنـــكَ وَسْـــواسَ الصِـــحابِ**

**ووعدُك سوف يبقى دون عذرٍ**

**بلا صرفٍ ، ويدخل في الحسَـــابِ**

**وسوف يقول عنك الناس يوماً**

**بـــأنّ الوعـــدَ عنـــدكَ كالهُبـــابِ**

***دمشق الثلاثاء 2007/9/25***

**ــ ملاحظة:** علم الباشا بأخبار القصـــيدة فأنفـــذ وعـــده عاجلاً قبل نشرها.

## أريحيــة

وعد العماد أول «**مصــطفى طــلاس**» ببيعي دراجة نارية من المصــادرات، وطال الانتظار مع وزيــر الداخليــة الدكتور «**محمد حربا**» فكان ما قلت:

**قالـــــت الأعـــــراب يومـــــاً**

**مـــــثلاً فـــــي الأريحيّـــــةْ**

**إنّ وَعْـــــدَ الحـــــر دَيْـــــنُ**

**عنـــــدَ أصـــــحابِ الحميّـــــةْ**

**عَـــــرَبُ اليـــــومِ تناسَـــــوا**

**نخـــــوة الـــــنفس الأبيّـــــةْ**

* * *

**أطلـــــق الوَعْـــــدَ «عِمَـــــادُ»**

**مـــــن أصـــــولٍ يعربيّـــــةْ**

عُلِّـــــقَ الوَعْـــــدُ بوعـــــدٍ

مـــــن وزيـــــر الداخليّـــــةْ

فـــــإذا الوَعْـــــدُ هبـــــاءٌ

وأنـــــا كُنْـــــتُ الضَّـــــحيّةْ

لا ألـــــوم اليـــــوم غيـــــري

كيـــــف ضـــــيّعت الهُويّـــــةْ

لا تلمنـــــي يـــــا صـــــديقي ...

«أخطـــــأ الســـــهم الرمّيـــــةْ»

## العَجَلُ الناريّ [*]

**حَلَمْتُ عَاماً... ونِصْفَ العَام بالعَجَلِ**

**أَتابِعُ الحُلْمَ في وَعْدٍ وفي مَطَــلِ**

**«دراجةٌ» ..ما طلبْنا وَصْلَها زَمَناً**

**لولا الضرورةُ للإسراعِ في العَمَــلِ**

**طالَ المَخَاض بها... والطلق مُتصِّلٌ**

**والوَعْدُ يتبعُهُ وَعْدٌ ولــم تَصِــلِ**

---

[*] **الدراجة النارية**: أُخبرت أن الدراجة المصادرة وضعت في «فندق الدراجات في صحنايا «النُزُل» فذهبت آخذاً معي سائق دراجة لإيصالها إلى قطنا، وبعد إجراء المعاملات وترتيب إخراجها وضعت أمام المكتب في الساحة وبدأت عملية التشغيل فإذا بالدّراجة لا تعمل فجاؤوني بسيارة حملتها إلى قطنا وهناك اكتشفنا أن الدراجة مرقعّة، والصفقة خاسرة فوصفت الحال من بداية القصة إلى نهايتها... وسمعها العماد وعلّق على ذلك بقوله: سنجلب لك دراجة حمراء معتبرة ولم يف بوعده.

قال الرفاق ــ وقد أبدُوا شماتتهمْ ــ

إنّ الوفاءَ بحُلْمِي غيــرُ مُحْتَمَــلِ

ويشهد الله... أنّي صِرْتُ مِــثلَهُمُ

أُرجِّحُ الشكَ في المولودِ والحبَــلِ

لكنني مِثلُ كلِّ العربِ مِــنْ قِــدَمٍ

إذ قالَ شاعُرهُمْ في مَضْرَب المَثَلِ

«أُعلِلُ الــنفسَ بالآمــالِ أَرْقَبُهــا

ما أضيقَ العيشَ لولا فسحة الأمَلِ»

وقد عَلمْتُ بــأنّ الوَعْــدَ مُعْتَمَــدٌ

عندَ «العمادِ»... ويأتيه على مَهَلِ

* * *

وَفَــرَّخَ الحُلْــمُ أحلامــاً مُؤَرِقَــةٍ

حتى دُعِيْتُ إلى المأمولِ في عَجَلِ

فَرِحتُ فَرْحةَ مَنْ أَعطَتْ مَواسِمُهُ

وقلت للنفس: جاء الخيرُ فابتهِلي

ما كانَ أقصرَها مِنْ فرحةٍ عَرَضتْ
لّما رأيْتُ قميء الشكْلِ في «النُزُلِ»[1]
لا نارُهُ سطَعَتْ ..لا الصوتُ أَسْعَفَهُ
حتى يردّ على الحسّادِ والخَطَلِ
ظَنَنْتُ سوءاً بمَنْ أَبَدَوا مَهارتَهُمْ
ورَحْتُ ألتمسُ الأعذارَ للخَلَلِ
سَمَّيْتُ بالله ... أَسميْتُ العمادَ لَه
لعلَهُ من لقاءِ الجَمْعِ في خَجَلِ
لكنهُ ظلَّ مشدوداً إلى حَرَدٍ
كأنّه رُغْمَ كلِّ الدَعْمِ في شَلَلِ
حمّلْتُهُ كي أداري مِنْ فَضَائحِهِ
لعلَّ في الكبشِ ما يغني عن الجَمَلِ
لا أنكرُ الفَضْلَ لكنْ لا أُريدُ لَهُ
ألا يكونَ عَظيمَ الشأنْ في المُقَلِ
أُهديْتُ يوماً كتاباً ثم مكتبةً
وكانَ رديَّ حبّاً دونما بَدَلِ

---

[1] النزل: فندق العجلات بصحنايا.

ما كان للحبِّ أن يُمْحَــى بِعَارِضــةٍ
أُجِــلُّ حبــيَّ أن يَرْضَــى بمبتــذَلِ

* * *

«أبو فراس» تَسامَى في ترفُعِــهِ
وأَوّكَلَ الأَمرَ للأتباع فــي العَجَــلِ
فأبدلوه بمســخٍ مِــنْ نظــائرهم
ما كان للمسخِ أنْ يَرقى إلى البَدَلِ
فأوقعوني مع الأصحابِ في حرجٍ
وأوقعوه مع الأَحبابِ فــي عَــذَلِ
وقال واحدهم... قولاً يُــرَادُ بــهِ
فَضْحَ الهديةِ في خُبْثٍ وفي «هَبَل»
لو كُنْتَ واحدةً مِــنهنَ لاختلفَــتْ
كل المعايير.... يُعْطِيها ولم تَسَلِ
فهلْ أُلامُ على ما قُلْتُ في خَفَــرٍ؟
وما أَلومُ على ما ضاعَ مِنْ أملي!..


*1992/4/1*

## فقاع المرارة

أجـــرى صـــديقنا الـــدكتور «**أحمـــد برقاوي**» عملية نزع المرارة فأشـــاع العماد أول مصطفى طلاس أننا السبب في ظهورها عنـــده.. وعطفـــا علـــى الإشاعة كان الردّ

**صديقي أحمـــدٌ أمضـــى قـــراره**

**ونفّـــذ حكمـــه بعـــد استشـــارة**

**فكيف يشاع بـــين النـــاس أنـــي**

**وبعض الصحب «فقاعُ المـــرارة»**

**ولـــو أن المـــرارة أنطقوهـــا**

**لأعطت عـــن مســـببها إشـــارة**

**فأحمد كـــان فـــي خيـــر مُعـــافى**

**إلى أن صار يلعب «بالحجـــارة»**

**فهاجت من مكامنهـــا «حصـــاة»**

**وشـــنت فـــي حشـــاياه إغـــارة**

**أتانـــا يطلـــب الإســـعاف فـــوراً**

**فســـــرنا خلفـــــه للاســـــتنارة**

**أشـــار عمادُنـــا بصـــريح رأيٍ**

**عليكم بالجراحـــة فـــي جســـارة**

**فمن فقـــع المـــرارة بعـــد هـــذا؟**

**أنحن نكون؟ أم أهـــل الصـــدارة**

**ويســـــعدنا بأنـــــا مـــــا بخلنـــــا**

**فنـــزع مـــرارة الفكـــر فخـــاره**

**عرفنا ســـر مـــا يجـــري ولكـــن**

**ســـكتنا دون تمزيـــق الســـتارة**

***2001/4/5 م***

## الذكرى الخمسون في " القريا " ـــــــ

بمناسبة مرور خمسين عاماً على زيارة العماد أول مصطفى طلاس الأولى إلى القريا، أقام حفل الغداء في الساعة 14,00 يوم الثلاثاء الواقع في 2000/9/5 م في موقع حُزْر وحضرها الآلاف ومن وحي المناسبة ألقيت هذه القصيدة تخليداً للذكرى

**«أبا فراس» أراكَ اليومَ تذّكِرُ**

**هذي الربوعَ ومن غابوا ومن حضروا**

**فتنتشي طرباً، إذ كنت بينهُم**

**«فآل معروف» عنهم تحْسُنُ السِّيرُ**

**كنتَ القريب لهم، فكراً وعاطفةً**

**وما تركت لديهم ليس ينـدثرُ**

**وبعد خمسين عاماً جئتَ مذّكراً**

**أيام كانوا وكنتم، جئتَ تعتمِرُ**

وهذه العُمْرَةُ الســمحاء جملّهــا

جمعٌ كريمٌ بهذي الأرضِ ينْجــذِرُ

* * *

هذي الربوع يَشدُّ الروحَ محضرُها

تهبُّ منها رياح العَــزْمِ، تنتشــرُ

في كل رابيةٍ ذكــرى تعيــد لنــا

عهداً مضى برداءِ المجدِ يــأتزرُ

جيلُ البطولــةِ أهــدانا ملاحمَــه

في «الكَفْرِ» أولُها، حتى انتهى الخطرُ

عرسُ الشهادةِ لن ينسى مواقِفَهم

قد أمهروه دماءً، نِعْمَ ما مهــروا

قد أشعلوا النورَ والنيرانَ في وطني

«سُلطانُهم»، فوق هاماتِ العُلا دُرَرُ

إنِّــي لأشــهدُ عنــد الله أنّهــم

ما أرخصوا الروحَ بل وَفَوَا بما نذروا

**جُــنَّ العــدُو، وخانتـــه فراســـته**

**أينَ المفر؟ ونارُ الحربِ تســـتعِرُ**

**«خمسٌ وخمسون» من أصلاب عائلة**

**صالُوا وجالوُا وفي وجه العدا زأروا[1]**

**ما مـــرَّ يـــومُهم إلا وقـــد خضـــبوا**

**وجه الثرى بدماءٍ، ريُحها عَطِـــرُ**

**وصعدت نخوةُ الأحـــرارِ غضـــبتها**

**سلطانها الحق والإيمانُ والكبَـــرُ**

**حتى ثأرنا وجيش البغـــي منـــدحرٌ**

**وصار سلطانُ رمزاً للذي ثـــأروا**

* * *

**«أبا فراس» إليـــك اليـــومَ رايـــتَهم**

**منك الوفاءُ ومنهم للوفـــا صُـــوَرُ**

**إلى «القريا» أتوا من كـــل ناحيـــةٍ**

**حتى يكون لهم عَهـــدُ، ومُـــؤْتَمرُ**

---

[1] 55 شهيداً من آل نصر سقطوا في يوم واحد من بلدة واحدة.

**عهدُ المودة فـــي اللقيـــا نكرّســـه**

**من بعد خمسين عاماً عادتِ الأُصُرُ**

**«يا آلَ معروف» ما شعري بمنصفكم**

**فأنتمُ الشعرُ والألحـــانُ والـــوَتَرُ**

**حبّ العمـــاد لكـــم عهـــدٌ ويســـعدُه**

**أنّـــي أردّدُ مـــن أصـــدائه أَثَـــرُ**

**هي الحقيقـــة لا تخفـــى مظاهرهـــا**

**«كالكوثر العذبِ، ما في مائهِ عَكرُ**

**«أبو فراسٍ» دليلي في الوفاءِ لكـــم**

**ونخوةُ الحـــرِّ للأحـــرارِ تُـــدَّخَرُ**

من شهود الحفل: أحمد تاج الدين ــ د. أحمد برقاوي ــ شوقي الدقاق ــ عدنان ناصيف، محمود الشلبي، منصور الأطرش، سيطان نصر، جمال هنيدي ــ حمود البكفاتي، عابد العوابده ، الأمير نواف عامر، وغيرهم كثير من الحضور ممن أعرفهم من بني معروف، والداعي إلى الحفل العماد أول مصطفى طلاس وزير الدفاع، نائب القائد العام للجيش والقوات المسلحة.

## بطاقة حبٍّ وتقدير

دعا السيد المطران "**إيسيدور بطيخة**" العماد أول مصطفى طلاس لحفلة غداء في بستان حمص ، ودعانا العماد أول بدوره لمرافقته في حضور الحفل.

**يا سيدي المطرانَ زادُكَ مصطفى**

**للمصطفى، فأبو فراسٍ يُؤْثَرُ**

**منه المكارمُ قد تضوّعَ عِطرُها**

**وبفضله وجدَ الأمان المُعْسِرُ**

**يُعطي سماحاً والبشاشة طبعُه**

**وكذاك وجه الأكرمين مُنَوِّرُ**

**ولذا تبادله القلوبُ محبّةً**

**إن الهوى معناه ليس يُفَسَّرُ**

**يا سيدي المطرانَ فضلُكَ جامعٌ**

**هـــذا اللقـــاءُ ســـعادةٌ لا تنكـــرُ**

**إنّا عَرَفْنا فيـــكَ نُبْـــلَ رســـالةٍ**

**فيها التســـامحُ والعطـــاءُ المُثْمِـــرُ**

**أما العمادُ أبو فراس المصطفى**

**فهـــو الســـبيل لكـــلِّ فعـــلٍ يُبْهِـــرُ**

**إنّ المحامدَ ألبســـتْهُ رداءَهـــا**

**فمضى به نحـــو المكـــارمِ يَخْطُـــرُ**

**«لا مثلُه أحدٌ وفـــى، لا مثلـــه**

**أحدٌ كفـــى» وحضـــورُه مُتَصـــدِّرُ**

**شكراُ له، شكراً لكم، وتحيـــةً**

**مـــن كـــل قلـــبٍ بالمحبـــةِ يَعْمُـــرُ**

***حمص 2008/10/12***

## الفيصل العريقة

دعانا السيد العماد أول مصطفى طلاس لزيارة الدكتور فيصل الركبي في حماة، وفاءً منه لأحد الرواد الأوائل من المناضلين وذلك بتاريخ 2007/11/11 .

**جئنا حماةَ، نرومُ فيها "الفَيْصَلا"**

**هذا الذي مازال شَهماً أَمْثَلا**

**جئنا نقرُّ بفضله وكفاحِهِ**

**ونخاطبُ الإنسانَ فيه الأكملا**

**فخراً حماةُ ففي رحابك نخبةٌ**

**شعّت كفاحاً حيثُ أمرٌ أعضلا[1]**

**دكتورُ فيصلُ ، في حياتك منهجٌ**

**ألزمتَ نفسكَ فيه كنتَ الأولا**

---

[1] أعضلا: اشتد

أيـــامَ كانـــت للمواقـــف رهبَـــةٌ

يرنو إليها مـــن تســـامى للعـــلا

حَفَلَتْ حياتُك بالعطـــاءِ ســـماحةً

كالزّهرُ يمنح عطـــرَه المتأصّـــلا

كُنْتَ المداويَ للجـــراحِ جميعِهـــا

عبّـــدت دربـــاً للشـــفاء مُـــؤَمَلا

وسلكْتَ نهج الطـــامحين لغايـــة

فيها الخلاصُ وصرت بعدُ المنهلا

واليومَ جئنا ، والعمادَ المصـــطفى

في موكبٍ حَمَلَ الوفاءَ الأجمـــلا

فأبو فراسٍ سوف يبقـــى حافظـــاً

عهدَ الوفاءِ لِمَنْ تصبّر واعتلـــى

و"الفيصلُ" المعطاءُ أمضى عمره

في ساحِ معتركِ الحياةِ مناضـــلا

حتى تراءى مـــا يخـــالف نهجـــه

فاختـــار زهـــدَ العابـــدين تـــأمُّلا

**أهدى الرؤى لرفاقِ دربٍ واكتفى**

**في أن يظلَّ مع المبـــادئ بـــاذلا**

**حفظت له الأجيالُ فَضْـــلَ ريـــادةٍ**

**حتى غدا بَعْدُ الحبيـــبِ الأَفضـــلا**

**هـــذي الزيـــارة أنعشـــت آمالَنـــا**

**فالمصطفى فينا يـــزور الفيصـــلا**

**وكلاهمـــا يـــومَ المكـــارمِ ماجـــد**

**وكلاهما في البذل أصبح مَـــوْئِلا**

***2007/11/11***

## ردٌّ على وَرْد

يوم الجمعة في 2002/5/3 م، أرسلت لي باقة ورد جميلة كتب عليها، العماد أول مصطفى طلاس وعائلته مع الشفاء العاجل. وحضرني بعض الرد العاجل على دعاء الشفاء العاجل

**الوردُ منكم شفاء الروحِ والجَسَدِ**

**يا أكرمَ الناس كلِّ الناسِ في بلدي**

**طوقوتموني بأفضال لكم سلفت**

**حتى عجزت عن الشكران والسَّدَدِ**

**أنسيتموني الذي عايشت محنته**

**بما بذلتم من النُّعمى ومن عَضَدِ**

**لولا العمادُ الذي أكبرت لهفته**

**لما انتصرت على الأوهام والنَكَدِ**

**وفضلُ «أم فراس» صار يسـكنني**

**أنّى اتجهت عليها كان معتمـدي**

**فعنـد أم فـراسٍ نفـح عاطفـةٍ**

**هي الأخوة في صدقٍ وفي مَـددِ**

**لولاهما ما انتهى أمري إلى أمـلٍ**

**أعاد لي من حيـاتي كـلَّ مفتقـدِ**

**وقصتي سوف أرويها بما حفلـت**

**ليعرف الناسُ ما عانيت من جهدِ**

* * *

**كُنْتُ السليمَ المعافى دونمـا كَمَـدِ**

**حتى شكوت من الإرهاق والمَيَدِ**[1]

**فرحت للطـبّ اسـتفتي فراسـته**

**لعلَّ في الطبِ ما أرجوه من سَـنَدِ**

**وبعد فحـصٍ وتـدقيق وأسـئلةٍ**

**أعطى الطبيب دواءَ العارض الشردِ**

---

[1] ميد: من ماد أي تمايل.

**ظنَّ الكآبة في روحـــي معششـــةً**

**فوزّع الداءَ في روحي وفي جَسَدي**

**وأوهموني بـــأني صـــرْتُ متهمـــاً**

**في القلبِ والمخِ والأعصابِ والرَّشَدِ**

**وصار وهمي مع الأمراض مشكلتي**

**روحي، وجسمي، وحزن الزوجِ والوَلَدِ**

**فأرسلوني إلـــى المرنـــان أســـألُه**

**إنْ كان في المخِ ما يخفيه من فَسَدِ**

**فحـــال وزنـــي دونمـــا أملـــوا**

**فالوزنُ يرفضه «المرنان» في حَرَدِ**

**سألت دكتورنا الخضراء[1] معـــذرةً**

**من الرنين، وإعفائي من الرَّصَـــدِ**

**فلم يوافق على ما رحت أعرضـــه**

**وزاد «بليتي»، بل خانني جَلَـــدي**

---

[1] الأخ الصديق الدكتور "**رضا الخصراء**"

**ما كنتُ أحسب أني صرت في خطــر**

**إذا تأجل «إرنـــاني» ليـــوم غَـــدِ**

**قلبي سليم وأعصابي بـــلا رهـــق**

**ومخُ مثلي، لم ينقصْ ولـــم يَـــزِدِ**

**لكـــــنهم أفهمـــــوني أن خطـــــتهم**

**طرد الوساوس من مخي إلى الأبد**

**هنا ســـألت: هل الوسواسُ يـــركبني**

**من داخل المخ؟ أو من واقع البلدِ**

***دمشق 2002/5/4 م***

حَمَلَ إلينا سيادة العمـــاد أول مصـــطفى طلاس الفستق الحلبي هدية من أم فراس لدار طلاس، فأكلت منـــه ســـاعة مـــن الزمن وكان.. ما كان...

**أكْلـــــتُ الفســـــتق الحلبـــــي**

**بـــــلا حـــــرصٍ ولا رَهَـــــبِ**

**عمـــــادُ الخيـــــرِ قرّظـــــه[1]**

**فأقـــــــدمنا ولـــــــم نَهَـــــــبِ**

**وأم فـــــــراس مُهدِيَـــــــةٌ**

**لنـــــا مـــــن كرمهـــــا العَجَـــــبِ**

**ولـــــي فـــــي وصـــــله ولـــــعٌ**

**إذا مـــــا كـــــانَ ذا حَسَـــــبِ**

[1] قرظ الشيء أي مدحه وأثنى عليه.

وهـــذي عـــادة درجـــت

ولـــو هُـــدّدتُ بالعطـــبِ

وللأضـــراسِ «وزمتهـــا»

كمـــا للسُّـــكرِ الخَصـــبِ

وصـــرتُ الآن ذا عـــورٍ

فعينـــي عانقـــت هُـــدُبي

إذا باعـــدتُها انفتحـــت

علـــى غَـــبْشٍ مـــن الريـــبِ

وإنْ دققـــتُ فـــي هـــدفٍ

أراه شـــبه منقلـــبِ

«ولا حـــولٌ ولا طـــول»

كمثـــل قبائـــل العَـــرَبِ

فـــدائي تـــاه فـــي صَـــلَفٍ

وهـــم تـــاهوا عـــن النســـب

تشـــابهنا... ببلوتنـــا

ومـــا فـــي التيـــه مـــن هَـــرَبِ

أطبـــــائي بهـــــم حـــــولُ

وتـــــاه الطـــــبُّ لـــــم يُصـــــبِ

يـــــرون الـــــداءَ منتشـــــراً

مـــــن الأصـــــداغ للركـــــبِ

وللمرنـــــان.. وجهـــــتهم

«ورنّ» الخـــوفُ فـــي الجيـــبِ

وقلبـــــي خفقـــــهُ سَـــــرِعٌ

ومخـــيّ صـــار فـــي خَـــرَبِ

طبيـــــبُ اليـــــومِ مَمْرَضَـــــةٌ

مطالبـــــــه بـــــــلا ســـــــببِ

يظـــــنّ الشـــــعب حـــــالُهم

كحـــــال الســـــادة النجـــــبِ

فمـــن حكمـــوا ومـــن تجـــروا

ســـــيلقاهم علـــــى الرَّحـــــبِ

ومـــن شـــرفوا ومـــن عرقـــوا

ســـــينبذهم كمـــــا الجـــــربِ

**أصـــارَ الطـــبُّ فـــي بلـــدي**

**أســـــيّر المـــــالِ والسّـــــلبِ**

**فعـــذراً يـــا بنـــي وطنـــي**

**فـــإنّ الـــداء فـــي النخـــبِ**

***2004/4/17 م***

كثــرت دعــوات ســيادة العمــاد أول مصطفى طلاس، حتى بت أخشى فــي شيخوختي الخضراء من العواقب.

**في كلّ يومٍ لنا لُقْيــا وأنخــابُ**

**على موائد ، فيها الذوقُ ينســابُ**

**فيها المآكل شتّى في تنوعهــا**

**وكل لونٍ، شــهيُّ الطعــمِ جــذّابُ**

**نرتادها دون خوف من نتائجها**

**وليس يردعني عمرٌ وأوصــابُ[1]**

**يغوصُ صحبيَ في آفاق لذتها**

**لو ووجهوا بصعابِ الغوصِ ما هابوا**

* * *

[1] أوصاب: من الوهن.

أمّا أنا فربيــعُ العمــرِ غــادرني
وصرتُ عند خريف العمرِ أرتابُ
لقد غزتني همومٌ لا حــدود لهــا
ضغطٌ علاني، وخوفٌ منه صخّابُ
والسُّكر الضيف مثلُ اللّصِ يتبعني
أنى اتجهت عقــاقيرٌ وأعشــابُ
وغير هذا كثير حدّ مــن نزقــي
حتى عراني من الوسواس أتعابُ
هي الثمانونَ إن راعيــتُ طلّتهــا
راعيت نفسيَ، لا خِلٌّ وأصــحابُ
فالخلُّ يغنيه عنــي مــا يمتعُــه
والصحبُ دونيَ لا همٌّ وأوصــابُ
عذراً إذا ما أنا قد عشت بيــنهم
فلن أجــاريَهم والعجــزُ غــلاّبُ
فهل ألامُ ــ وبعد الشكر ــ إن تُرِكَتْ
بعضُ المآدبِ، فيها الذوق ينسابُ

*دمشق 2010.02.08*

## الذكرى العاشرة

في الذكرى العاشرة لتأسيس دار طلاس،
من الواجب لا بل من الضرورة الحتمية،
ضرورة احترام الواقع وذكر الحقيقة أنْ
أُسَجِّل في الذكرى هذا التقدير ...

**تَمْضِي الحَيَاةُ.. بِلاَ مَعْنَى وَلا وَطَرِ**

**إِنْ لَمْ تُجَمَّلْ بِطِيبِ الفِعْلِ والأَثَـرِ**

**إِنْ لَمْ تُعَطِّرْ رُؤَى الأفكار عَالَمَهـا**

**عَمَّ الدمَارُ.. ومَاجَ الخَلْقُ في هَذَرِ**

**فالجَهْلُ أَعْمَى.. وعُقْمُ الفِكْرِ مَنْقَصَةٌ**

**والعِلْمُ وَهْجٌ يُضِيءُ الكونَ بالشَّرَرِ**

**وأَكْرَمُ النـاس مَنْ فَاضَتْ مَنَاقِبُـهُ**

**كي يَنْشُرَ العِلْمَ في الدُّنْيَا بلا كَدَرِ**

* * *

كَذَاكَ فِعْلُ «طِلاسٍ» في عَوَالِمِــهِ
دَارٌ لنَشْرٍ.. وإِبْدَاعٌ مِــنَ الفِكَــرِ
يُغْنِي الحياةَ بما تَسْمُو الحياةُ بــهِ
مِنْ رَائعِ الفعل.. أو من خالد الذِكَر
يَهْوى الحياةَ سماحاً في طَبائِعِــه
فابنُ الشَّهيدِ لَدَيْهِ أكرَمُ البَشَــرِ[1]
قَدْ خَصَّهُ بالعَطَاءِ الحُــرِّ مُعْتَرِفــاً
بِفَضْلِ مَنْ أَقْدَمُوا في المَوْقِفِ العَسِرِ

* * *

أَكْرِمْ بدار «طلاسٍ» في مَواسِمِهَا
مِنْ بَعَدِ عَشْرٍ ..يَفِيضُ الحَقْلُ بالثَّمَرِ
تُهدِي جَنَاها.. وتَسْمُو في تَطَلُّعِهَا
إلى مَزِيدٍ مِنَ الإخْصَابِ في خَفَــرِ
عَشْرٌ.. تَتِيهُ بِهَا الأَسْفَارُ مُعْجَبَــةً
يا رَوْعَةَ النَفْعِ في تَقْديمِ مُبْتَكَــرِ

---

[1] إن ريع دار طلاس لصالح أبناء الشهداء.

«أبو فراسٍ».. حَبَاها مِنْ رِعَايَتِهِ
حَتَى تجلَّى لها الإلهامُ بـــالوَهَرِ[1]
وَحَقَقَتْ حُلْمَها في نَشْـــر معرفـــةٍ
بِجَهْدِ مَنْ وَصَلُوا الإصباحَ بالسَّحرِ
وعِنْدَما أَنْجَبَـــتْ نَفْعَـــاً مَطَابِعُهـــا
وصارَ للدارِ مَخْزونٌ من الـــدُّرَرِ
حَنَتْ عليها يَدُ العِرْفَانِ تُسْـــعِفُها
في فَتْحِ «مكتبةٍ» للعَرْضِ والنَشَرِ
فالحَقُّ وَاكَبَها في يَـــومِ مَوْلِـــدِها
والصّدْقُ أَسْهَمَ في إخْصَابِهَا النَّضِرِ
فَلْيَهنأ الجَمْعُ في عيدٍ يُقَـــامُ لهـــا
مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ.. أَمَّد اللهُ في العُمُرِ
فَاحَتْ عَوارِفُها[2] في ظِلِّ أُسْرَتِها
يا أسرةَ المَجْدِ ..عمَّ النَّفْعُ فافتخرِي

*1993/10/10*

---

[1] الوهر: توهُّج وقع الشمس على الأرض.
[2] العوارف: الأعمال الطيبة.

- أبا غالب
- أبا مصطفى
- ذكرى غالية
- افتقدناك
- أبا أنس
- مناجاة
- أخي الحبيب إبراهيم
- شاهين
- الكمال العامري
- الدكتور محي الدين السعودي
- عرفان
- النخوة العسافية
- عباءة الشيخ
- النصابون
- الدعي الأشر
- مداعبة
- عتاب لا يجرح
- حكاية لا تصدق
- الحفيد عفيف

## أبا غالب

فقيدنا الغالي.. أبا غالــب.. الشــاعر
والمجاهد الكبير اللواء زيد الأطرش

**أكبرتُ فيــك رجولــةً ومواهبــا**
**إذ كنت في الحالين جمرك لاهبــا**
**خضت الحياة.. وما رهبت صراعها**
**ونهضت فيها للمخــاطر واثبــا**
**تنخي الرجال إلى المكارم والعُــلا**
**تزجي الصفوف إلى العراك كتائبا**
**أيام كان البغي يسرح في الحمــى**
**مثل الســباع ضــراوة وتكالبــا**
**ما أروع الذكرى نعيــد شــريطها**
**من ثورة فينــا تــرفّ رغائبــا**
**في ظلّ رايــات الفخــار ونخــوةٍ**
**عرباء تدفع عن حماها الغاصــبا**

**ويقودها «سلطان»[1] يلهب نارها**

**نوراً يشـــعُّ مشـــارقاً ومغاربـــا**

**ويكون عُرسٌ للبطولـــة والفـــدا**

**يزكو بمن طلب الشهادة واهبـــا**

**فـــالموت عنـــدكم نهايـــة رحلـــةٍ**

**يرضى الضمير بها ليسمو واجبا**

**غنيـــتَ للأحـــداث كنـــت لهيبهـــا**

**فتركت للأجيـــال ذكـــرك ســـاربا**

**للسيف أنت وللمجالس والنهـــى**

**ما مات من وهب الحياة مكاسبا**

**فاهنـــأ براحـــة صـــابرٍ متبصـــر**

**عرف الحياة مـــروءة ومناقبـــا**

**فخراً «بني معروف» منكم نبعُـــه**

**ولنـــا العـــزاءُ أباعـــداً وأقاربـــا**

***1996/12/16***

---

[1] سلطان باشا الأطرش قائد الثورة السورية الكبرى

في يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر نيسان عام 1992 م، وبمناسبة وفاة المرحوم «**محمد الأطرش**» ابن جبل العرب وابن أحد أوائل شهداء الثورة السورية الكبرى الشهيد مصطفى الأطرش.
دعاني العماد مصطفى طلاس إلى مرافقته في هذه المناسبة التي تزامنت مع الذكرى السنوية لوفاة قائد الثورة السورية عام 1925 م «**سلطان باشا الأطرش**» فكانت المناسبة فرصة كبيرة للقاء عظيم في مضافة الباشا في القريا وكانت هذه الكلمة:
فقيدنا الغالي.. أبا مصطفى

**كنتَ الوفيّ لنا**

**إن عزّ في الخطب الوفاءْ**

**لم تكن يوماً ضنيناً**

**حين يدعوكَ العطاءْ**

أنـــت مـــن نســـل الألـــى

لـــــم يبخلـــــوا بالشـــــهداءْ

رايـــــةِ الحـــــق وفـــــي

ســـــلطانهم رمـــــزُ الإبـــــاءْ

* * *

وهبَ الإله لنا الحيـــاة تكرّمـــا

حتى تعود مـــع المثوبـــةِ أعظمـــا

ما أكرم الأرض التي حملتْ لنا

من كان للأجيـــال رمـــزاً مُعلمـــا

هذه الربوعُ، وكم أجلُّ رجالها

إن ماتَ واحدهم تواصل وانتمـــى

فالمجدُ موصولُ بأبناء الألـــى

جعلوا البطولـــة للشـــهادة سُـــلما

فإذا أنتخى الآباء في أبنـــائهم

«ابن الشهيد» فما أعـــزّ وأكرمـــا

* * *

في موقف الموت الجليل كآبةٌ

لكنه «بمحمد» صار العزاء مُكرما

فأعاد للذكرى صحائف ماجــدٍ

أهدى إلى الأجيــال نهجــاً قيمــا

لا خير للأوطان فــي أبنائهــا

إن لم يكونوا في الليــالي أنجمــا

* * *

أمعلّمَ الأجيالِ في هذي الحمى

ستظلَّ في الــذكرى مشــعاً مُلْهِــا

قد عادت الذكرى وشاقك مؤنسٌ

فأتــاك مَــنْ ربيتــه مُستســلما

وافاكَ من قومٍ وفوا بعهودهم

فارفق بابن المصــطفى إن أقــدما

هلا ذكرت له مواقــف نخــوةٍ

لما ادلهم الخطــب فيــك وأظلمــا

**ما كان فينا غير ومضةِ شعلةٍ**

**أوقدتها كيمـــا تضـــيء وتعظمـــا**

**هو للمشورة إن أردنا حجـــةً**

**حمل المكارم في الحياة وأســـهما**

* * *

**«يا آل أطرش» للبقاء فقيدكم**

**ســـيظلُّ فينـــا رائـــداً ومُعَلّمـــا**

**لكنها سنن الوجـــود وحكمهـــا**

**ألا نخلّد فـــي الوجـــود ونســـلما**

**المـــوت حـــق إن أتانـــا ورده**

**نرضى بما شـــاء الإلـــه وأحكمـــا**

**أزجي وفائي في العزاء لأهله**

**ولقومه، ولكل من حـــلَّ الحمـــى**

***1992/4/15 م***

## ذكرى غالية

في عام 2009 م نقل رفــات ســلطان باشا الأطرش إلى الصرح الذي بنـــي لتكريمه وكانت مناسبة وطنية في بلدة القريا تمجّد أفعاله ونضاله.

**تعيدُ ذكراكَ مجدَ الســيفِ إن غَضِــبا**

**يا مَنْ تركت لنا إرثا زها نَسَــبا**

**غدا رفاتُكَ وهجاً فـــي ضــمائرنا**

**نطلُّ منه على الماضي الذي غَرُبا**

**أغنيةُ النصــرِ غنّاهــا فوارسُــنا**

**حتى غَدَوا بتاريخِ العُــلا شُــهُبا**

**يا قائدَ الثورة الكبرى بما حَفِلَــتْ**

**بالنور والنارِ والمجدِ الذي كُتِبــا**

**أعليت راية شعبٍ فـــي بطولتـــه**

**كتبت بالعزم في أوطاننـــا الغَلَبَـــا**

**وكنتَ كالطودِ سلطاناً على نَفَـــرٍ**

**من آل معروف، من أبطالِهِ النُخَبا**

**تمرّسوا في قراع الظلم من قِـــدَمٍ**

**آباؤهم أورثوا الأبناء ما صَـــلُبا**

**إن نالهم ظلمُ بـــاغٍ فـــي أذيتـــهِ**

**هبّوا إليه، ونالوا منه ما وَجَبـــا**

**لم يعرف الدهرُ يوماً مثل نخوتِهِم**

**للعرض للأرضِ للحقّ الذي سُلِبا**

**سلطانُهم جعل الغايـــاتِ مفخـــرةً**

**دم الميامين من أجل العلا انسكبا**

***دمشق خريف عام 2009***

## افتقدناك

الصديق الأستاذ "منصور الأطــرش"
غنيٌّ عن التعريف، فلّما وافته المنيــة
فوجئت بالمصاب الأليم.

**أبا ثائرٍ، فيــكَ المصــابُ جليــلُ**

**وعنك حــديث المكرمــاتِ يَطــولُ**

**أأروي حكايات كتبت فصــولها**

**بخلق كــريم فــي العطــاء أصــيلُ**

**لبست رداءً من نســيج شــمائلٍ**

**يفوح شذاها فــي الزمــان تجــولُ**

**نمتهُ لسلطان الفخــار مكــارمٌ**

**تغنّى بهــا يــوم الفخــار فُحــول**

**إليك تناهت في الحياة فضــائلٌ**

**حملت رؤاهــا والهــوان يصــولُ**

**فكنت لإرث الأكــرمين أمينــه**

**وأنــت لركــبِ المخلصــين دليــل**

**فعفواً إذا ما القول أعجزه الوفا**

**فمثلــك إن جــاد الزمــان قليــل**

**أراك عزاءَ المحتفين مواســياً**

**ونعم عــزاءٌ قــد رعتــه أصــول**

## أبا أنـــسٍ

الأستاذ محمد نبعة «رحمه الله» كـــان رفيق الصبا، وأخا الشباب وقد افتقدناه بعد مرض مضنٍ فقلـــت فـــي هـــذه المناسبة الحزينة هذه القصيدة لأنه كان يغني هذه المناسبات الرصينة

**أبا أنسٍ، ومثلك ليس ينســـى**

**وهل ينسى عطاؤك فـــي الحيـــاة**

**لأنك ما بخلـــت بنبـــلِ فعـــلٍ**

**ولا قـــول، وكنـــتَ مـــن الأبـــاةِ**

**سنذكر علمك الموثـــوق فينـــا**

**ولـــن ننســـى فعـــال المكرمـــاتِ**

**حياتـــك بيننـــا كانـــت ربيعـــاً**

**تعـــمّ بعطرهـــا كـــل الجهـــاتِ**

فكنت معلمــاً أهــدى لجيــل

عصـــارة فكـــره مثـــلَ الهـــداةِ

وفي التوجيه يعرفــه رفــاقٌ

ويشـــهد جمعهـــم بالمقـــدراتِ

أبا أنسٍ حضورك كــان فينــا

حضـــوراً نافعـــاً بالمعطيـــات

ففـــي فـــرحٍ تمتعنـــا بـــأنسٍ

وفـــي تـــرح تواســـي بالعظـــاتِ

ولم يمنع مصـــابك بالرزايـــا

حضورك عنـــد يـــوم المعضـــلات

إذا ما الموت أفجعنـــا بفقـــد

فذكرك سوف يبقـــى فـــي ثبـــاتِ

فنعمَ الموت عن عمرٍ تقضّـــى

وأعطـــى مـــن حياتـــه للحيـــاةِ

صبرت على الفجائع والبلايـــا

وصَبْرُكَ كان إحـــدى المعجـــزات

**فأنت القــدوة المثلـــى بعلــمٍ**

**وفي صبر وفي حســن الصــلاتِ**

* * *

**وقوفي بعد فقدكِ فـــي عــزاءٍ**

**يعزينـــــي، ويـــــنعش ذكريـــــاتي**

**وأرجو أن ينالك عفــو ربّـــي**

**ويـــدخلك الجنـــانَ مـــع التقـــاةِ**

***قطنا ــ الثلاثاء 2004/2/10 م***

## مناجاة

فجعنا بوفاة الصديق "**شوقي دقاق**" مدير عام دار طلاس وبقيت لنا الذكريات.

**ناجيــتُ طيفــك آمــلاً بعزائــي**

**هــلاّ رددت إذا ســمعتَ نــدائي**

**ما كنتَ تبخلُ بالجوابِ سماحةً**

**طبعُ الكــريمِ يجيــبُ كــلَّ رجــاءِ**

**«شوقي» وقد عَرَف الجميعُ وفاءَه**

**وكــذاك يحيــا معشــرُ الشُّــرفاءِ**

**أمضيتَ عمرَكَ لا تروم مغانماً**

**ورحلــت عنــا عــاطِرَ الأجــواءِ**

**الحبُّ عندكَ يا أبا عمروٍ سَمَا**

**بــــالودّ دون تكلّــــفٍ وريــــاءِ**

كانتْ حياتُك للعطــاءِ رهينــةً

ومضيت فيها رغــم كــل عَنَــاءِ

حزتَ المحامدَ في سلوكك قانعاً

فيمــا اعتقــدتَ برقــةٍ وصَــفَاءِ

حتى غدوت وللحقيقة معلمــاً

فــالحق عنــدكَ جــوهر الأشــياءِ

صدق النصيحة للصديق تزّفها

وتقولهــا مشــفوعة بوفــاءِ

وليت أمراً من طــلاس وآلــه

وخرجــت منــه مودّعــاً بثنــاءِ

الدار.. دار طلاس كنت مديرَها

وعيــاً.. وإخلاصــاً وحســنَ أداءِ

من كان مثلك في الحياة ممجداً

بفعالــه.. وضــميرهِ الوضّــاءِ

يبقى وتحفظه القلوبُ محبــةً

فجميل صنعك فيه بعــض عزائــي

## أخي الحبيب إبراهيم

«فجعت بوفاة أخي إبراهيم بعد عملية جراحية في القلب المفتوح، فكان لتلك المفاجأة أثر كبير في نفسي».
فإبراهيم أخي عمل مدرساً لمادة اللغة العربية في ثانوية قطنا مدة (36) سنة بهمة ونشاط ذكره له طلابه وزمـــلاؤه بعد وفاته في الحديث عنه.

**ماذا أقول: وقد فجعت بـــذاتي**

**وغـــدوت بعـــدَكَ تائهـــاً بحيـــاتي**

**قد كنت لي عند الشدائد سلوة**

**آتـــــي إليـــك فاســـتردَّ ثبـــاتي**

**إن الأخوة نعمة وهبـــت لنـــا**

**لنواجه الأخطـــار فـــي الأزمـــاتِ**

**فالمرءُ دون أخيه أضعف حيلةً**

**إذ داهمتـــــه متاعـــبُ الغَلبـــاتِ**

لكن مثلك يــا أخــي ريحانــةٌ

تهدي شــذاها عــاطر النســماتِ

فغدوت ــ إبراهيــم ــ رمز شهامةٍ

بنبيــل فعلــك أو ســمو صــفاتِ

أتعبت قلبك من هموم أتعبــت

قلبــاً رقيقــاً ثابــت الخطــوات

وحملت في التعليم نبلَ رسالةٍ

أعطيتهــا جــيلاً بكــلّ ثبــاتِ

فحفظت في أم اللغات أصولها

حتــى غــدت بالفعــل أمَّ لغــات

بضميركَ المعطاءَ حققت المنى

فــي مهنــةٍ أغنيتهــا بأنــاةِ

ما كنتَ تبخل بالعطاء فحيثمــا

كــان العطــاء تجــود بالبركــاتِ

فالأهل ما عرفوا لديك تجافيــاً

تلقــاهم بســماحة البســماتِ

**كنت المبادر إن أرادوا فرحــةً**

**كنتَ المواســيَ فــارج الكربــات**

**والصحبُ إن ذكروا حضــورَكَ**

**أثنوا على خلق وحســن صــلاتِ**

**ودرجت في درب التقى متعبداً**

**ما كنــت يومــاً فــاترَ الهمــاتِ**

**هذا مسارك في الحياة حملتــه**

**للقــاءِ ربّــك واســع الرحمــات**

**نرجو لك الغفران في ملكوتــه**

**لتكــون فــي الأخيــارِ بالجنــاتِ**

***دمشق في 2010.08.17***

د. شاهين المحثاوي، له الفضل الكثير عندي وعند غيري... يعطـــي وهـــو يعتذر... وقد لبى رغبتـــي وأســـعفني نخوة ومروءة..

**«شاهين» مثْلكَ من يُنخى ويُعْتَمـــدُ**

**فيك المروءة طبـــع حـــين تُفْتَقَـــدُ**

**لما قصدتك لم تبخلْ.. بمكرمـــةٍ**

**وكنت أبحث عن منجـــي ولا أجـــدُ**

**وجدت فيك من النخـــواتِ أنبلها**

**وقُلْتَ: أبشر فعندي العونُ والمَدَدُ**

**وما عجبت، فهذي نخوة عُرِفتْ**

**في «آل معروف» لا قيدٌ ولا رصدُ**

**سماحة البذلِ فيهم كلما عظمت**

**يعلونها فوق مـــا ترجـــو وتعتقـــد**

**ياللنبالة فـــي خلـــق ومعتقـــد**

**فعندهم نسب الأحـــرار يضـــطردُ**

**ولن يعيـــبَهمُ إن مـــارق أشـــرٌ**

**قد ضلَ عن وصلِ ما أجدادهم نشدوا**

**هم الكماة إذا نـــاداهم وطـــنٌ**

**هم الأباة إذا مـــا جـــارَ مضـــطهدُ**

**هم العفاة إذا أضيافهم وفـــدوا**

**سلطانهم فوق هامات العُلى وقَـــدُ**

**خطّوا لأمتهم نصـــراً بمـــوتهم**

**إذ يمموا الساح إيماناً بما اعتقـــدوا**

**قد كان جدّك يا شاهين واحدهم**

**حفيدهم أنت.. يا فخراً بمن وَ لَدوا**

**دم الأصالة يسري في خلائفهم**

**وسوف يبقى إلى أن يـــأتي الأبَـــدُ**

**يا بن الألى زرعوا أجسادهم قيماً**

**فاهنأ بأنك من سنا أمجادهم مَسَــدُ**

**إليك شكري وتقديري ومعذرةً**

**إن قصّر الشعر فيما كنتُ اجتهــدُ**

***دمشق 2005/12/7 م***

## الكمالُ العامري

الدكتور كمال عامر طبيب جراح للقلب
ما دعي إلا وانتخى ولبّى حتى عــرف
بخصاله الحميدة.

**«بني معروف» نَخْوتُكمْ كمَــالُ**
**تزيّنــــه المـــــروءةُ والفعـــــالُ**
**«كمالٌ عــامرٌ» تلقــى لديــه**
**ســجايا مِــنكُمُ، نِعْــمَ الخِصــالُ**
**إذا جاء المريضُ إليــه يشــكو**
**عــداهُ الهــمُّ، وانهــزم الكَــلاَلُ**
**عرفتُ الودّ في عزمٍ وصَــبْرٍ**
**وعنــد «كمــالكم» لطــفٌ زلالُ**
**«بني معروف» أهديتم كمــالاً**
**فــزادَ كمــالكم عنــدي كمَــالُ**

*دمشق صيف 2006 م*

## الدكتور محي الدين السعودي

بمناسبة استلامه منصب المدير العام للطب النووي، وحاجتي إليه في أمر يتعلق بمريض.

**أهنئكم وأرجو أن تصيروا**

**مع الأيام من أهل البنودِ[1]**

**ولا عجب فأنتم في رؤانا**

**كرام الناس من آل «السعودي»**

**عرفناكم ومنكم كلّ خيرٍ**

**ونأمل أن نفاخر بالمزيد**

**لكم فضل علينا ليس ينسى**

**وهل ينسى «محي الدين السعودي»**

***2001/10/15*** م

[1] البنود: جمع بند وهو العلم الكبير.

ومرةً أخرى:

**هـــــذا المـــــريض بحاجـــــة**

**مـــنكم إلـــى بـــذل الجهـــودِ**

**مـــــن الـــــدواء وغيـــــره**

**وأنـــــــت أدرى بالمفيـــــــد**

**فالفضـــــل دومـــــاً مـــــنكم**

**ونحـــــن نطمـــــع بالمزيـــــد**

**دكتـــــور فضـــــلك ســـــابق**

**ــ ورعـــاك ربـــي ــ يـــا ســـعودي**

***2002/10/15*** م

الدكتور فوزي الشامي «أخ عزيــز»،
وله أيادٍ بيضاء عنــدي عنــدما كــان
مديراً لمشفى دار الهلال.

**أيا دار الهــلالِ، وكــم مــريضٍ**

**تعافى في رحابــكِ مــن ســقَامِ**

**فكنــتَ علــى البلــوى معينــاً**

**وعجلــت الشــفا بالاهتمــام**

**فحقَّ الشكر عــن فضــل تبّــدى**

**بفضل رئيسه «الدكتور شــامي»**

**ففوزي، فاز في طــبّ «وحــبّ»**

**وأغنــاه الإلــه عــن المَــلامِ**

العمل الطيّب واجب عند العربـــي حــقٌ عرفانه، والدكتور غازي عساف بـــادر إلى إسعافي فله مني الشعر والتقدير.

**خَبِرْتُ الناسَ في دنيــا العطــاءِ**

**فكـــانوا قلـــةَ أهـــلَ الرّجـــاءِ**

**وما شهدت عيوني فـــي حيــاتي**

**ألذَّ مـــن المـــروءةِ فـــي حَيَـــاءِ**

**ومنهم كان «غازي» في سَـــمَاحٍ**

**يفـــوقُ بفضـــله حـــدَّ الوفـــاءِ**

**هـــو الـــدكتور إن شـــئنا شـــفاءً**

**هو الإنسان فـــي قهْـــرِ الـــبَلاءِ**

**طبيب في الجراحـــة لا يُجَـــارى**

**عَرَفْـــتُ بطبـــهِ طَعْـــمَ الهنـــاءِ**

**إليـــه أســـوقُ بالإكبـــارِ شـــكري**

**واحفظ «لابن عسّـــافٍ» وفـــائي**

***دمشق ــ مشفى العباسيين 2005.10.13***

## عباءة الشيخ

الشيخ عبد العزيز الملحم «**ابن المرحوم طراد الملحم**» ــ أبو نواف ــ صديق عزيز غاضبني في أمرٍ يتعلق بولده، ثم صالحني بإحضار عباءة إلى البيت مع الأخ الصديق الأستاذ "**إسماعيل عكله**"، والأستاذ "**ممدوح قدور**" ليقدّمها:

**«أبا نواف» قد وفيت عهداً**

**وقدّمت العباءة في سماحِ**

**كذا وعد الكريم يكون ديناً**

**يوفى كالأمانة بارتياح**

**عريق في الأصالة من «طرادٍ»**

**دم الأحرارِ لا يمحوه ماحِ**

**عباءة صيفنا تُبدي اعتذاراً**

**إذا ما البردُ حلّ مع الرياحِ**

**تمامُ الفضل من طبــع كــريم**

**«أبــو نــواف» كالمــاء القَــراحِ**

**فأسعفني ببــرد منــك يــأتي**

**ــ حمــــك الله ــ مــن طبع الشّــــِحاحِ**

***1990/9/25*** **م**

في كلّ يــومٍ لنـــا لُقْيــا بنصّـــاب
يخفي المرادَ، ويبدي ودَّ أصـــحابِ
حتى إذا سَــنَحتْ للكســب بارقــةٌ
هفا إليهــا بقلــبٍ غيــرِ هيَّــابِ
يمدّ بالبســمةِ الصــفراء رغبتــه
يسعى سريعاً كمن يسعى لأحبــابِ
ويبدأ العرض في إظهــار عِفتِــهِ
مقدّماً نفع مــا يرجــو بإســهابِ
يغلّف الغاية «اليسعى» لمكســبها
بمــا يــراه بمــدحٍ أو بإعجــابِ
قد أتقن الإفك لكن خــاب مأملُــه
فــنحن أدرى بأفــاكٍ وكــذّابِ

كذاك كل صـــفيق فـــي مقاصـــدِهِ

يبغي التكّسب في نصبٍ كأوشـــابِ

لن ينفع الردع في كشفٍ لخســـتهِ

ولو طردنـــاه مضـــروباً بقبقـــابِ

لا خلق يردعه، لا فهـــم يعصِـــمُه

قد صار في الناس مشهوراً بنصّابِ

وهـــذه وحَـــدها تكفيـــه منزلـــةً

حتى يوارى ثـــراه مثـــلَ أتـــرابِ

ومثل هذا كثيـــرٌ صـــرتُ أعرفـــهُ

يأتي إلينا فـــلا يحظـــى بترحـــاب

لكنّهم إن تمـــادوا فـــي وقـــاحتهم

فسوف يلقونَ مني قبحَ إغضـــابي

## الدّعي الأشر

هو جاهل ويــدّعي المعرفــة، وغبــيٌّ ويدّعي الذكاء، ووضيع ويتطلــع إلــى مراكز العلياء ، متملّق يمدحني بلا حياء في وجهي، ويذمني بلا حياء بعيداً عني، لذلك أهديه ذاته في قصيدة.

**هوّنْ عليك صديقي لا تكــنْ عَجِــلا**

**أخشى عليك سلوكاً يَكْشِفُ الهَبَلا**

**سمعتُ منكَ حــديثاً كلُّــه مَلَــقٌ**

**وكنتَ فيه مع التزييــفِ مبتــذلا**

**أَرْخصتَ نفسَك في دنياكَ توطئــةً**

**لِما ادعيتَ وكنتَ الناقدَ الــوجلا**

**تخشى خصامي، وتخشى من مساءلةٍ**

**عند الحساب إذا ما منصف سألا**

فرحْتَ تخطو إلى نَقْدِي على حَذَر

تَظُنُّ نفسكَ ــ يا مأفونُ ــ كابنِ جَلا

بيني وبينكَ، إنَّ النـــاسَ تَعْرِفُنـــا

أَسيادَ أنفسِـــنا لا نقبـــلُ الـــزَّلَلا

مهما تَخفّى دَعيُّ الفهمِ مســـتتِرا

فسوفَ يَعْرَى من الفهم الذي اهتبلا

ويعرفُ الناسُ من ظنوه ذا ثقـــةٍ

قد كانَ فيهمَ كذوباً زائفـــاً هَمَـــلا

يبغي التَسَلُّقَ سِرّاُ دونمـــا خجـــلٍ

وكيف يَخجلُ من بالزّورِ قد جُبِلا

قد يخدعُ الناسَ في إظهارِ عِفَّتِـــهِ

وفي الخفاءِ يبيعُ السهلَ والجَبَلا

مهما الصغير تذاكى في تســـتره

يبقى صغيراً ومرذولا ومختـــزلا

## مداعبة

ابن منصور وابن حمدون

**في ابن منصور طباعٌ**

**لا تراها في الذئاب**

**ليس ينجو من أذاه**

**فاضلٌ بين الصحاب**

**إن تغبْ عنه تمادى**

**في أفانين السِّبابِ**

**قد عرفناه سليطاً**

**في حضورٍ أو غيابِ**

**هو كالثعلب مكراً**

**حين يدعى للحسابِ**

**وابـــــن حمـــــدون صـــــداه**

**فـــــي ضـــــجيج واصـــــطخاب**

**«فولـــــــةٌ» قـــــد قســـــموها**

**بـــــين اثنـــــين عجَـــــابِ**

**يشـــــــــــهد الله بـــــــــأنّي**

**لـــــم أقـــــل غيـــــر الصـــــوابِ**

**إن بـــــدا مـــــنهم جميـــــلٌ**

**فـــــــانظروه بارتيـــــــاب**

***1997***

الأديبة جداً «كوليت» وصفتني أمـــام العماد أول بالشتام المثقـــف ولـــم أرد ولو تغاضيت عن توصيفها لتمادَت.

**«كوليت» قدّمـــت المقال تجنياً**

**وأتيت نكـــراً فـــي حـــديث عَـــابِرِ**

**ما كنت شتاماً ولست بتـــاركٍ**

**حقي لـــديك بـــدون عتـــبٍ ثـــائرِ**

**إني عرفتك تنكـــرين مـــواهبي**

**لكن جنحت إلى العـــداء الســـافرِ**

**ما كنتُ أرضى للحقيقة أن ترى**

**بخيـــال واهمـــة، ورأي عـــاثرِ**

**ذهبت ظنونك في انتقادي مذهباً**

**حكم الهـــوى فيـــه بحكـــم جـــائرِ**

فأنا المحبُّ إذا وفى أصـــحابه

أهديهم شعري ونبـــل خـــواطري

وإذا رأيـــت مزيفـــاً عَرَّيتـــه

من لبس أقنعـــة الخـــداع المـــاكرِ

هذا أنا وعلى النقيض روايـــة

جاءت لتنكر مـــا عليـــه مـــآثري

* * *

يا بنت «فارسنا» الجليل تعقّلـــي

لا تلعبي بالنار حـــولَ بيـــادري

أخشى عليـــك حرائقـــاً لشـــمائل

حصّنتها بدمي ودمع محـــاجري

وأذود عنهـــا إن تجـــرأ مفتـــرٍ

بالقول نثـــراً أو بشـــعرٍ هـــادرِ

علقت شباكي من ظنونك هفـــوةً

عند العماد، وما خشيت مخاطري

**فـــإذا غضـــبت فـــإنني ولمـــرةٍ**

**أعفو، وأنشب بعد ذاك أظـــافري**

***2000/11/8*** م

ـــ **ملاحظة**: بعد هذا الإنذار كفت نقدها الجارح، ولمّا عادت مرة ثانية عدنا إليها بشعر لن تنساه

## حكاية... لا تصدّق

في صباح السبت 998/9/26 توقفت السيارة فجأة، ودفعت سبعة آلاف ليرة سورية لإسعافها (مضخة بنزين وتوابعها)... وأدخلتها العناية المشددة ... وبعد يومين في 998/9/28 بشرّتها بعودة الحياة إليها.... وبينما أنا بانتظارها شوقاً حضر السائق ليطلب سبعة آلاف ليرة أخرى لأنها في الطريق إليّ توقفت ثانية ودفعت ما طلب (المضخة وتوابعها أيضاً).. وكانت القصيدة التالية:

**سيارتي.. ضقتُ ذَرعاً من فَضَائحها**

**في كلّ يومٍ يراها الناسُ في عَطَبِ**

**لم ينفعِ المالَ في استنباطِ علّتِها**

**«بخّاخُها» مصدرُ الأعطالِ والنوبِ**

**أشمُّ رائحة «البنزين» إن حَرَنَتْ**

**وإن مشتْ أرعدَ «الموتور» بالصَّخبِ**

**فيستفيق أهالي الحيّ مــن فــزعٍ**

**يخشونَ منها انفجار الهيكلِ الخــربِ**

**أغضي حياءً، وأخزى من شماتتهم**

**فنظرة الكرهِ مثلُ السَّــهمِ إن يُصِــبِ**

**لولا المخاوف من أطياف «نُمْرتِها»[1]**

**لهاج واحدهم كالوحش في الغضــبِ**

**لو العمــادُ يراهــا فــي تأوههــا**

**لكان أدرك ما ألقاه مــن رَهَــبِ**

**لا راتبي بات يكفي في مطالبهــا**

**وراح يشكو من الإنفاق والسَّلَبِ**

* * *

**عندَ العماد دوائي بعد ما عجزتْ**

**كلُّ الأساطين[2] مِنْ كردٍ ومن عَرَبِ**

**ويعلم الله أنــي لســت أكرهُهُــا**

**لكن كرهت كلام الناسِ في عَتَــبِ**

---

[1] وكانت تحمل نمرة "**الجيش**" ذلك أنها من مخصصات وزارة الدفاع.

[2] من عملوا على إصلاح السيارة من أساطين المهنة.

لِمْ لَمْ تقل لعمـــاد الخيـــر يبـــدلها

وهو الذي يبلغ الإعجاز إن يهبِ

وقال مصلحها قولَ الخبيـــرِ بهـــا

دعْها تموت، وألحقها «أبا لَهَبِ»

جهلْتُ علتهـــا، تحتـــاج مقبـــرةً

كي تستريح وتنسى مبعثَ الكَرَبِ

قل للعماد بـــأني لســـت أجهلـــه

يعطي ويمنح مطبوعاً بلا ســـبب

لم لا تبّـــدلُ بالأنقـــاضِ فارهـــةً

يختال فيها رفيق الشـــعر والأدبِ

وأردف الصحب: أبدلها وما علموا

أني خجلت من الإلحاحِ في الطلـــبِ

وأنني كنت أشكو هَـــمَّ راحلتـــي

عند العماد وأرجوه ولـــم يُجـــب

ينيلني الوعدَ بعد الوعد منتظـــراً

حتى قنعت من المطلوبِ بالشخبِ

**أنلتني كل شيءٍ دون مســـألة**

**أزحت عني هموماً فرَّجـــتْ كُرَبـــي**

**لكن ضننت على شـــيبي براحلـــةٍ**

**تريحني من عناء الهمّ، واعجبي**

**حاشا لمثلك أن يرتـــاح خـــاطرُه**

**والمستشار لديـــه دائـــمُ التعـــبِ**

***998/9/28***

## الحفيد عفيف

حفيدي الأول عفيف بن وائل الشويكي
وابنتي رزان، كان له حضوره الآسر،
وله أهدي ما قلت...!

**صـــــار العفيـــــفُ حفيـــــدنا**

**يحظـــــــى بكـــــــلّ محبـــــــةِ**

**وغـــــدا المفّـــــرجَ كربَنـــــا**

**لمّـــــــا نـــــــراه بفرحـــــــةِ**

**طفـــلٌ ويحســـن لعبـــة الشّـــطار عنـــد القســـمةِ**

**فلجـــــــــده إيمـــــــــاءَةٌ**

**مـــــن إصـــــبعٍ أو غمـــــزةِ**

**ولخالـــــه بعـــــض الـــــذي**

**يرضـــــيه حســـــب الخطـــــةِ**

لكنـــــه عنـــــد الضـــــرو

رة يحتمـــــــــــي بالجـــــــــدّة

«غســـــان» نـــــال رضـــــاءه

يُصـــــــفيه كـــــــلَّ مـــــــودة

و«جمـــــانُ» إن ظهـــرت لـــه

تـــــــرك الجميـــــــع بلهفـــــــةِ

أمـــــــا البقيـــــــة حولـــــه

فنصـــــــــــيبهم بالجنـــــــــة

ولقـــــد وجـــــدت بقربـــــه

كـــــل الســـــرور لراحتـــــي

داعبتـــــــــــه ناغيتـــــــــه

فســـــعدت فيـــــه ببســـــمتي

ولكـــــم ســـــعدت بنظـــــرةٍ

منـــــــه تـــــــردّ تحيتـــــــي

هـــــذا العفيـــــف، فـــــأمره

عجـــــب بفـــــيض مَسَـــــرة

**مـــــا أســـــعد الأطفـــــال**

**عنـــــد لقـــــائهم بالأســـــرة**

**لهـــــم الصـــــدارة دائمـــــاً**

**وبهـــــم نعـــــيش بفرحـــــةِ**

**فاســـــلم عفيـــــف لأهلـــــه**

**نعمـــــى وفـــــيض ســـــعادةِ**

**نشـــــــتاقه بغيابـــــــه**

**ونحبـــــه فـــــي العـــــودة**

***دمشق آذار 2001 م***

## الفهـــرس


- **سيرة ذاتية عن المؤلف** ..... **7 ــ 10**
- **حياتي في محطات** ..... **11 ــ 44**
  - ــ محطتي الأول ــ قطنا ..... **11**
  - ــ محطتي الثانية ــ الدراسة والشباب **14**
  - ــ محطتي الثالثة ــ العمل ..... **19**
  - ــ محطتي الرابعة ــ الخدمة الإلزامية **24**
  - ــ محطتي الخامسة ــ أنا والعماد ..... **31**
  - ــ محطتي السادسة ــ الأسرة ..... **34**
  - ــ محطتي السابعة ــ قصتي مع الشعر **39**
- **صور من حياتي** ..... **45 ــ 64**
- **البدايات** ..... **65 ــ 80**
  - – النونية ..... **67**
  - – الدامغة ..... **72**

– من ذكريات دير الزور ..... 75
– من ذكريات الخدمة الإلزامية ..... 77
– في مدرسة المدرعات ..... 79
v **الوزاريات** ..... 81 – 95
– النخوة الخلبية ..... 83
– عرض حال ..... 85
– عتاب المحب لا يجرح ..... 87
– تذكير ..... 89
– البنية التحتية ..... 93
v **العماديات** ..... 97 – 147
– الإهداء ..... 98
– خيبة الأمل بأصدقاء الأمس ..... 99
– انقلاب ..... 102
– الحصاة العاصية ..... 106
– الهدية الطائرة ..... 109
– الهدية المجيرة ..... 112
– وعد مع وقف التنفيذ ..... 116

– أريحية ..... 118
– العجل الناري ..... 120
– فقاع المرارة ..... 124
– الذكرى الخمسون في «القريا» ..... 126
– بطاقة حب وتقدير ..... 130
– الفيصل العريق ..... 132
– رد على ورد ..... 135
– عرض حال ..... 139
– على أبواب الثمانين ..... 143
– الذكرى العاشرة ..... 145
**v الوجدانيات** ..... **149 ــ 195**
– أبا غالب ..... 151
– أبا مصطفى ..... 153
– ذكرى غالية ..... 157
– افتقدناك ..... 159
– أبا أنس ..... 161
– مناجاة ..... 164

– أخي الحبيب إبراهيم ..... 166
– شاهين ..... 169
– الكمال العامري ..... 172
– الدكتور محي الدين السعودي ..... 173
– عرفان ..... 175
– النخوة العسافية ..... 176
– عباءة الشيخ ..... 178
– النصابون ..... 180
– الدعي الأشر ..... 182
– مداعبة ..... 184
– عتاب لا يجرح ..... 186
– حكاية... لا تصدق ..... 189
– الحفيد عفيف ..... 193

## محطات من حياتي

- محطات تنقّل بينها الكاتب، وفي كلّ مرةٍ كان يغادرها كان لابد له من أن يترك أثراً يدلّل عليه، إن كان واقعاً يتسم بالنشاط والعمل الدؤوب، أو شعراً يتلمس هذا الواقع وهذه الحياة التي عاشها بصدق وإخلاص.
- ابتعد المؤلف في هذا الكتاب، ولأسبابه الخاصة عن الجانب السياسي وأفرد حيزاً لحياته الإبداعية الشعرية إيماناً من المؤلف بالشّعر كأداة قادرة على التعبير عن الذات الإنسانية بتقلباتها وشجونها، فتراه يضحك تارة، ويحزن تارة أخرى، هو يريد من خلال ذلك أن يسجّل اللحظة التي غادرها وتركت أثراً في نفسه.
- محاولة من الكاتب ليأخذ القارئ في محطاته ومواقفه من الحياة، لأنه يؤمن بأن التجربة الإنسانية الغنية جديرة بالمشاركة.
- إن مراجعة بسيطة لملف الصور الملحق بالكتاب، تعكس بعض جوانب حياة المؤلف الاجتماعية والثقافية والسياسية.

دار طلاس
للدراسات والترجمة والنشر